المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز بحوث الدراسات الإسلامية

سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية

مروان بن الحكم

مؤسس الفرع المرواني في الدولة الأموية

الدكتور
فواز علي بن جنيدب الدهاس

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

ح **جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ**
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الدهاس، فواز علي
مروان بن الحكم: مؤسس الفرع المرواني في الدولة الأموية. / فواز علي الدهاس – مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ
٩٦ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

١ – مروان بن الحكم. ٢ – الخلفاء الأمويون
أ – العنوان

ديوي ٩٥٢,٠٣٨ ١٤٢٦ / ٣٩٣٩

رقم الإيداع : ١٤٢٦ / ٣٩٣٩
ردمك : ٠ – ٧٨٠ – ٠٣ – ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فيتناول هذا البحث موضوعا مهما من موضوعات الدولة الأموية والتي حاول الباحثون المحدثون تشويه صورة خلفائها وبالتالي النيل من تاريخ دولة وضعت الأسس العظيمة لحركة المد الإسلامي بل وتركت إرثا مهما في الفكر والعلم والأدب والسياسة والحرب والإدارة.

وكان لابد للباحث وهو يتناول جزءاً من هذا التاريخ أن يتجرد من عوامل عديدة أسهمت على مدى قرون من الزمن في تشويه هذا التاريخ فإنك تشعر بكل وضوح وجلاء النقلة السريعة المفاجئة في كتابة التاريخ من نصاعة تاريخ الخلافة الراشدة ونقائه ومعجزاته وبين قتامة التاريخ الأموي ورجالاته وقادته والتركيز على أخلاقياتهم وانحرافها مما أدى إلى انحراف الدولة.

وإن المؤرخ الحق ليشعر أن هناك خللا في الروايات وتحاملا مقصوداً في تصوير هذا التاريخ بهذه الصورة الداكنة لذلك فإن الكتابة عن شخصية أموية مهمة مثل شخصية مروان بن الحكم مؤسس هذا الكيان العظيم إنما يعد مساهمة في تنقيه تلك الصورة ومحاولة تلمس الحقيقة في تاريخ رجالات هذه الدولة الذين صنعوا تاريخها ومناقشة ما أثير حولهم من شبهات وتقديم هذا

التاريخ بالصورة الحقيقية التي تجعلها حلقة ناصعة لما سبقها وتبعها من حلقات التاريخ الإسلامي الذي لم يسلم في كل عصوره وأزمنته من الطعن والنبل من زعاماته وقادته ليفقدنا بالتالي الاعتزاز بهؤلاء القادة والرموز الإسلامية ومن ثم تكوين صورة هشة ومشوهة عن قدوتنا الإسلامية وقد حاولت الجهد في استجلاء الحقيقة في كثير مما أثير حول مروان بن الحكم من شبهات ومطاعن منذ بداية حياته وحتى قيام دولته بفرعها المرواني والتي كان قرار قيامها من أهم نتائج معركة مرج راهط التي حددت أيضاً مصير عبد الله بن الزبير في بلاد الشام على الأقل حيث سارعت المنية إلى اختطاف مروان بن الحكم فترك مهمة القضاء على ابن الزبير لابنه من بعده.

والله أسأل أن يلهمنا الصواب وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا أتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
مروان بن الحكم قبيل توليه الخلافة

حياته الأولى:

- نســـبـه.
- كنيتـــه.
- ولادتـــه.
- أمـــــه.
- والـــده.
- زوجاته وأبناؤه.
- صفاتـــــــه.
- صفاته الخلقية.
- مكانته الاجتماعية.

نسبـــه:

هو مـــروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بـن عبـــــد شـمس بـن عبد مناف القرشـــي الأموي[1]، وفي عبد مناف يجتمـــع مروان مع رسـول الله – صلى الله عليه وسلم- في النسب فعبد منـاف هـو الجـد الأعـلى للهاشـميين والأمويين معاً، حيث إن هاشماً هو ابن عبد مناف، وأمية هو ابن عبـد شـمس بن عبد مناف فأمية هو ابن أخي هاشم، وهاشم عمه. كما يلتقي مع عثمان بـن عفان – رضي الله عنه في أبي العاص فعثمان – رضي الله عنه- هو ابن عفان بـن أبي العاص، ومروان هو ابن الحكم بن أبي العاص فالحكم إذن أخو عفان وعم عثمان، ومروان هو ابن عم عثمان – رضي الله عنه- وأبو العاص هو جد جميـع

(١) أبو الحسن علي المسعودي: التنبيه والإشراف، (بيروت، دار مكتبة الهلال)، ص٢٨٢؛ ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، (بيروت، دار الكتاب العربي) ٣/ ٤٠٥؛ عز الـدين أبي الحسن على بن الأثير: الكامل في التـاريخ، (بـيروت، دار صـادر:١٣٩٩م/ ١٩٧٩م)،٤/ ١٩٣؛. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفـة الـصحابة، (بـيروت، دار إحيـاء الـتراث العـربي)، ٤/ ٣٤٨؛ أبي الفداء الحـافظ بـن كثـير: البدايـة والنهايـة، (بـيروت،دار الفكـر) ٨/ ٢٥٧؛. أحمـد بـن عبـد الله القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (بيروت، عالم الكتب) ١٠/ ١٢٤، شـهاب الـدين أحمـد ابن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت، دار الكتـاب العـربي)٣/ ٤٥٥؛ حـسن بـن محمـد بـن الحـسن الـديار بكـري: تـاريخ الخمـيس في أحـوال أنفـس نفـيس، (دار الباز)،٢/ ٣٠٦؛عبد السلام الترمانيني: أزمنة التاريخ الإسلامي، (الطبعة الأولى، الكويت، شركة كاظمة قسم التراث العربي: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ٢/ ٨٦٥.

الخلفاء والملوك الأمويين من مروان فما بعده سواء في الدولة الأموية في المشرق أو في الدولة الأموية فيما بعدُ في الأندلس والمغرب [1]

كنيتـــه:

وقد تباينت الآراء في كنية مروان بن الحكم حيث ذكر بعض المؤرخين أنه كان يكنى بأبي عبد الملك [2]، بينما أورد آخرون أن كنيته هي أبو القاسم [3]، وفريق ثالث جعل كنيته أبا الحكم [4] بينما اتفق آخرون على أنه كان يكني بها كلها [5].

---

(١) محمد ضياء الدين الريس: عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، (الطبعة الثانية، مطابع سجل العرب: ١٩٦٩م)، ص٥٥.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٨٢؛ ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب،٢/ ٣٠٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤/ ٣٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٥٧؛ القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ١/ ١٢٤؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، (الطبعة الأولى)، الهند، دائرة المعارف النظامية:١٣٢٧هـ) ١٠/ ٩١؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تميز الصحابة، ٣/ ٤٥٥؛ عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد فهد الهاشمي القرشي: غاية المرام بأخبار سلطته البلد الحرام، _طبعة الأولى، جدة، دار المدني، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ١/ ٨٢.

(٣) ابن كثير: مصدر سابق، ٨/ ٢٥٧؛ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. (القاهرة، مطبعة السنة المحمدية: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م). ٤/ ١٦٥؛ ابن حجر العسقلاني:تهذيب التهذيب؛ ١٠/ ٩١؛ عز الدين بن فهد: مصدر سابق، ١/ ٨٢.

(٤) المسعودي: مصدر سابق، ص٢٨٢؛ ابن كثير: مصدر سابق، ٨/ ٢٥٧؛ القلقشندي: مصدر سابق، ١/ ١٢٤؛ ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق؛ ١٠/ ٩١؛ عز الدين بن فهد: مصدر سابق، ١/ ٨٢.

(٥) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق، ١٠/ ٩١؛ ابن كثير: مصدر سابق، ٨/ ٢٥٧؛ عز الدين بن فهد: مصدر سابق، ١/ ٨٢.

ولادتـــه:

ولد بمكة وقيل بالطائف [1] .وتختلف المصادر في تحديد سنة ميلاده، فقد أورد بعضها أن ولادته كانت في السنة الثانية للهجرة[2] ،بينما ذكر آخرون أنه ولد يوم أحد [3] وقيل يوم الخندق [4] أما ابن حجر العسقلاني فيكاد ينفرد بذكر عام أربع بعد الهجرة تاريخاً لهذا الميلاد[5]، والأرجح هنا أن ولادته كانت في السنة الثانية للهجرة، وذلك لأن معظم المؤرخين والباحثين يحددون ميلاده بهذه السنة، إضافة إلى اتفاق الروايات على أن

(١) ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ٤٠٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة،٤/ ٣٤٨؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٧/ ١٦٥؛ عز الدين بن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ١/ ٨٢.

(٢) ابن عبد البر القرطبي: مصدر سابق، ٣/ ٤٠٥؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٩٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/ ٣٤٨؛ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: العبر في خبر من غبر، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١/ ٦؛ الفاسي: مصدر سابق، ٧/ ١٦٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تميز الصحابة، ٣/ ٤٥٥ح ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب،١٠/ ٩١؛ عز الدين بن فهد: مصدر سابق، ١/ ٨٢.

(٣) ابن عبد البر القرطبي: مصدر سابق، ٣/ ٤٠٥؛ ابن الأثير: مصدر سابق،٤/ ٣٤٨؛ الفاسي: مصدر سابق، ٧/ ١٦٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٤٥٥؛عز الدين بن فهد: مصدر سابق، ١/ ٨٢.

(٤) ابن عبد البر القرطبي: مصدر سابق، ٣/ ٤٠٥؛ ابن الأثير: مصدر سابق،٤/ ٣٤٨؛ الفاسي: مصدر سابق، ٧/ ١٦٦؛ عز الدين بن فهد: مصدر سابق، ١/ ٨٢.

(٥) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق، ١٠/ ٩١.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم- مات ومروان ابن ثمان سنوات [1] ومعلوم أن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- قد توفي بعد أن أكمل في هجرته عشر سنين [2] وقد يكون هذا الاختلاف راجع إلى عدم اهتمام المؤرخين المسلمين عامة بمولد الأشخاص قدر اهتمامهم بسني وفاتهم التي تذكر بعد اشتهار أصحابها.

أمّـــه:

آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محّرث بن خُمّل بن شق بن رقبة بن مُخدج بن الحارث بن ثعلبة بن مالك بن كنانة[3]، وذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب أن أم مروان أسمها أرنبة بنت علقمة بن صفون الكنانية[4] بينما يذكر القلقشندي أن أسمها أمية بنت علقمة بن صفوان[5] والثابت أنها آمنة بنت علقمة وذلك لإجماع أغلب المؤرخين على ذلك.

---

(١) محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى، (دار صادرة، بيروت)،٥/ ٣٦؛ ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب،٣/ ٤٠٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٥٧؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٤٥٥.

(٢) الذهبي:شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،٢/ ٥٦٩.

(٣) ابن سعد: مصدر سابق، ٥/ ٣٥، المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٨٢؛ ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ٤/ ١٩٣؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٠/ ٩١.

(٤) ابن حزم الأندلسي علي بن سعيد: جمهرة أنساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص٨٧.

(٥) القلقشندي: مآثر الإنافة، ط١،ص١٢٤.

والـــده:

أما والـــده فهو الحكـــم بن أبي العاص بن أمية بـن عبـد شـمس بـن عبد مناف من أشراف قريش الذين ناصبـوا الإسـلام العـداء ثـم أسـلم يـوم الفتح [1] وقدم المدينة، وقد اتفقت روايات كثيرة على أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- نفاه إلى الطائف [2].

ولقد تعددت الروايات واختلفـت في الـسبب الـذي مـن أجلـه نفـى الحكم فقد قيل إنه كـان يحـاكي مـشية رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – وبعض حركاته وقيل كان يتجسس عليه ويشيع سره [3] حيث بقـي فيها إلى أن

---

(١) أحمد بن يحيى البلاذري: أنساب الأشراف، (مصر، دار المعارف: ١٩٥٩م) ط١ص١٥١؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١/ ٢٣؛الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٤/ ٢١٨.

(٢) ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ٤٠٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤/ ٣٤٨؛ عماد الدين إسماعيل أبـو الفـداء: المختـصر في أخبـار البـشر، (بـيروت، دار المعرفة)، ص١٩٤؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١/ ٢٣؛ عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي: مرآة الجنان وعبره اليقظان في معرفة ما يعتبر من حـوادث الزمـان،(الطبعـة الثانيـة، بـيروت، مؤسـسة الأعلمي: ١٣٩٠هـ/ ١٩٩٧)، ١/ ٨٥؛ ابن كثير: البدايـــة والنهايـــة، ٨/ ٢٥٩؛ جمـال الـدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسـسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١/ ٨٩؛ عز الدين بن فهد: غايـة المـرام بأخبـار سلطنة البلد الحرام، ١/ ٨٣.

(٣) البلاذري: أنساب الإشراف، ١/ ١٥١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٩٣؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١/ ٢٣؛ اليافعي: مرآة الجنان، ١/ ٨٥؛ الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمـين، ٤/ ٢١٨؛ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوزير: الـروض الباسـم في الـذب عـن سـنة أبي القاسـم، (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميـة:١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ١/ ١٣٧؛ تقـي الـدين أحمد بن علي المقريزي: النزاع بن بني أمية وبني هاشم، (بيروت، مؤسسة أهل البيت: ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٣٨-٣٩؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٢/ ٢٨؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ط ٢ص ٣٠٦؛ الكتاني: التراتيب الإدارية، ١/ ٣٠١.

رده ابن أخيه عثمان بن عفان الذي كان قد كلم أبا بكر في رده بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، فلم يفعل، فلما توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب الخلافة كلمه عثمان أيضاً في رده فلم يفعل، فلما ولي عثمان بعده رده وقال أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعدني أن يرده إلى المدينة[1] ولعلنا نستطيع أن نستشف من هذه الرواية أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قد وعده خيراً في هذا الأمر لكن ذلك لم يتحقق لسبب من الأسباب ولعل ذلك كان في آخر أيامه – صلى الله عليه وسلم-. ثم إن عثمان قد شفع في عبد الله بن أبي سرح [2] الذي كان كاتباً للوحي لديه – صلى الله عليه وسلم- ثم ارتد عن الإسلام فأهدر – عليه الصلاة والسلام- دمه فيمن أهدر فما كان من عثمان إلا أن جاء به للرسول الكريم فقبل -عليه الصلاة والسلام- شفاعته فيه وبايعه فهل من المعقول أن يقبل الرسول الكريم شفاعة عثمان في عبد الله مع عظيم جرمه ولا يقبل شفاعته في الحكم ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد الله وقصة عبد الله ثابتة ومعروفة بالإسناد الثابت أما قصة نفي الحكم فقد استنكرها بعض العلماء وعلّوا إسنادها فهذا ابن تيمية [3] يقول: "وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ولا لها إسناد يعرف به أمرها..وعامة من ذكرها إنما

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٩٣.

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أسلم قبل الفتح فاتح أفريقيا وكان على ميمنة عمرو بن العاص في فتح مصر: كان بمصر مدة وبالشام زماناً مات بالرملة سنة ٥٩هـ عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص٥٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ٢٥٩.

(٣) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن القاسم بن تيمية (عراقي الدمشقي الحنبلي ولد سنة ٦٦١هـ تفقه وصنف ودرس وأفتى وفاق الأقران توفي سنة ٧٣٨هـ. عنه انظر: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (دار المعرفة، بيروت)، ١/ ٦٣-٧٢.

ذكرها مرسلة وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه وقلَّ أن يسلم نقلهم من الزيادة والنقصان"[1].

أما عبد الحي الكتاني [2] فليس متأكداً من سبب رد الحكم إلى المدينة حيث يقول: "وفي زمان سيدنا عثمان رده إلى المدينة قيل بنص عنده في ذلك وقيل رده لأجل القرابة فقط وبلوغ العقوبة حدها"[3]. بينما يذكر الطبري وابن كثير أن الرسول – صلى الله عليه وسلم- هو الذي سيره وهو الذي رده[4].

وعلى فرض صحة نفي الحكم فلا يوجد في الشريعة الإسلامية ذنباً يبقى صاحبه منفياً طول الزمان.

وقد توفي الحكم في خلافة عثمان – رضي الله عنه- سنة خمس وثلاثين للهجرة [5]

---

(١) أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تميمة: منهاج السنة، (بيروت، دار الكتب العلمية) ٣/ ١٩٦.

(٢) عبد الحي الكتاني: من رجال العلم والسياسية في المغرب الأقصى. تعد مكتبته من المكتبات الكبيرة الشأن والفائدة، عاش أواخر أيامه في فرنسة مات سنة ١٣٨٣هـ عنه انظر: عمر رضا كحالة: المستدرك على معجم المؤلفين، ص٣٣٩.

(٣) عبد الحي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، (بيروت دار الكتاب العربي) ، ١/ ٣٠١.

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (الطبعة الرابعة، دار المعارف) ٤/ ٣٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٧١.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ١٩٩، ويذكر اليافعي في مرآة الجنان، ١/ ٨٥ وكذلك ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، ١/ ٨٩ أن وفاته كانت عام اثنتين وثلاثين للهجرة؛ وفي العبر في خبر من عبر يذكر الذهبي،١/ ٢٣ أن وفاته عام إحدى وثلاثين للهجرة.

زوجاته وأولاده:

أما عن حياة مروان الخاصة فتشير الروايات التاريخية إلى أنه قد تـزوج من عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أميـة فولـدت لـه عبـد الله ومعاوية [١] وعبد الملك وأم عمرو [٢] .

وتزوج من ليلى بنت زّبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بـن الحـارث فولدت له عبد العزيز وأم عثمان وعبد العزيز هو [٣] صاحب مصر في عهد أبيه كما عهد إليه بقتال الخوارج سنة اثنتين وسبعين للهجرة وكان مروان قـد عقـد البيعة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز غير أن الأخير قد توفى في خلافـة عبد الملك [٤].

وتزوج قُطَّية بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب فولـدت له بشر الذي ولي العراق زمن عبد الملك بن مروان وعبد الرحمن [٥] .

---

(١) أبي المنذر هشام بن محمد من السائب الكلبي: جمهرة النسب، (مطبعة حكومة الكويت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ص ١٥٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٨٧؛ ياسين الخطيب العمـري الموصـلي: الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، (الطبعة الأولى، الدار العالمية: ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ص ٢٨٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٣٦.

(٣) ابـن حـزم: جمهـرة أنـساب العـرب، ص٨٧؛ ابـن الأثـير:الكامـل، ٥/ ٣٤٢؛ النـويري؛ نهايـة الأرب،٢/ ٦٤.

(٤) ابن سعد: المصدر السابق، ٥/ ٣٦.

(٥) ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص١٥٢؛ ابن سعد: المصدر السابق، ٥/ ٣٦ابن حزم: جمهـرة أنـساب العرب، ص٨٧. ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٥١.

وتزوج زينب أم ولد، فولدت له محمد صاحب الجزيرة والثغور أيام عبد الملك بن مروان.

وتزوج أم أبان بنت عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، فولدت له عثمان وأيوب وداود ورمله أبان وعبد الله [1] وتزوج زينب بنت عمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي فولدت له عمرو[2] وبنتا اسمها أم عمرو[3] أما أم هاشم وتدعى فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعه أم خالد[4] ابن يزيد ابن معاوية فقد تزوجها بعد يزيد[5] بن معاوية ولم تلد له. [6]

(١) ابن سعد: المصدر السابق، ٥/ ٣٦.

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٨٧-٨٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٣٦.

(٤) خالد: بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان موصوفاً بالعلم وقول الشعر، وكان يعرف بالكيمياء وصنف فيها ثلاث رسائل توفي سنة ٨٤هـ وقيل ٨٥هـ عنه انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٣٨٢.الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.

(٥) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الخليفة القرشي الأموي، غزا القسطنطينية تولى الخلافة سنة٦٠هـ، وتوفي سنة ٦٤هـ عنه انظر: الذهبي: مصدر سابق، ط٤ ص٣٥-٤٠.

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ٥٠٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٣٦؛ محمد بن علي بن طولون:قيد الشريد من أخبار يزيد، (الطبعة الأولى، القاهرة، دار الصحوة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٥١-٥٢؛ ياسين الخطيب الموصلي: الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ،ص٣٦٣.

صفاتـــه:

تجمع المصادر على أن مروان بن الحكم كان قصيراً أحمر الوجه أوقص[1] دقيق العنق كبير الرأس واللحية ولقب بخيط باطل [2] لدقة عنقه بينما يذكر الديار بكري أنه لقب بخيط باطل لفرط طوله [3] مع دقته، ويكاد ينفرد كل من المسعودي والديار بكري بوصف مروان بأنه كان طوالاً [4] أما السيوطي[5] فيذكر أن مروان كان أصلعاً.

صفاته الخُلقية:

أما صفاته الخُلقية من صدق وورع وتقى فقد اكتسبها من وجوده بالمدينة واحتكاكه بالصحابة والتابعين إضافة إلى تتملذه على يد ابن عمه عثمان ابن عفان كل هذا أتاح له الحصول على بغيته من العلم والتفقه في الدين قال

---

(١) الوقص: قصر العنق كأنما رد في جوف الصدر، انظر بن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم: لسان العرب، دار صالة بيروت، ٧/ ١٠٦.

(٢) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١/ ٥٣؛ ابن كثير: مصدر سابق، ٨/ ٢٦٠؛ إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، ص٦٢؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،٧/ ١٦٨-١٦٩؛ عز الدين ابن فهد: غاية المرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٨٦-٨٧؛ شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن كثير: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ١/ ٢٨٩.

(٣) الديار بكري: تاريخ الخميس، ٢/ ٣٠٧.

(٤) المسعودي: التنبيه والأشراف، ص٢٨٦؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ٢/ ٣٠٧.

(٥) تاريخ الخلفاء، (الطبعة الرابعة، مصر، دار مصر للطباعة: ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) ص٢٤٤.

عنه ابن العربي: مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي [1] روى عنه[2] وأما التابعون فأصحابه في السن.. وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظميه واعتبار خلافه والتلفت إلى فتواه والانقياد إلى روايته[3] ويقول معاوية بن أبي سفيان عندما سئل عن من سيوليه المدينة نيابة عنه "القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله مروان بن الحكم"[4]

أما هو فيقول عن نفسه:"ما أخللت بالقرآن قط وإني لم آت الفواحش والكبائر قط[5] ويشهد بصدقه عروة بن الزبير [6] حينما قال: كان مروان لا يتهم في الحديث [7] وقد تضاربت الآراء حول مروان هل هو صحابي أم لا فبعض الروايات جعلت مروانا لم ير الرسول الكريم – صلى الله عليه

---

(١) سهل بن سعد الساعدي كان اسمه حزن فسماه الرسول ﷺ سهلاً كنيته أبو العباس مات بالمدينة سنة ٩١هـ وقيل ٨٨هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار ص٢٥، ابن حجر العسقلاني:الإصابة في تمييز الصحابة،٣/ ١٤٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٤٣.

(٣) ابن العربي: العواصم من القواصم، ص١٠١-١٠٢.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٥٧.

(٥) الديار بكري: تاريخ الخميس، ٢/ ٣٠٧.

(٦) عروة بن الزبير بن العوام القرشي من فقهاء المدينة وأفاضل التابعين وعباد قريش توفي سنة ٩٤هـ على المشهور وقيل تسعين وقيل تسع وتسعين عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص٦٤. ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ١٠٣، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٠/ ٨٣.

(٧) الفاسي: العقد الثمين، ٧/ ١٦٩؛ عز الدين ابن فهد:غاية المرام، ١/ ٨٨.

وسلم- ولم يسمع منه [1]، والبعض الآخر أثبت لـه رؤيـة الرسـول الكـريم – صلى الله عليه وسلم- وحدها، ولم يقل أحد أنـه سـمع مـن الرسـول أو روى عنه[2] والعسقلاني يعرف الصحابي بأنه من لقي الرسول الكـريم وهـو مـؤمن ثم مات على الإسلام ويمضي العسقلاني في تحديد مفهوم الصحابي فيقول: إن الرؤية ينبغي أن تكون من مميز، فإن لم يكن كذلك فهو صحابي من حيث رؤية الرسول الكريم له أما من حيث روايته للحديث إن كان راوياً فهو تابعي [3] إن استعراض هذه الروايات يجعلنا نرجح مع العسقلاني وابن كثـير[4] أن مـروان صحابي باعتبار الرؤية وحدها وأنه تابعي باعتبار روايتـه للأحاديـث.. وعـلى كلتا الحالتين فهو من خيار رجال المؤمنين ومن كان لهم في الإسلام أثر لا ينكر فقد روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم- حديث صلح الحديبيـة بطولـه[5] وروي عن غير واحد من الصحابة منهم عمر بن الخطـاب وعـثمان بـن عفـان

(١) ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ٤٠٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤/ ٣٤٨؛ الفاسي: العقد الثمين، ٧/ ١٦٦؛ عز الدين ابن فهد، مصدر سابق، ١/ ٨٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق، ١٠/ ٩١.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ١٠-١٣.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٥٧.

(٥) البخاري:صحيح البخاري،٥/ ٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٥٧؛ الفاسي: العقـد الثمـين، ٧/ ١٦٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تميز الصحابة، ٣/ ٤٥٥؛ عز الدين ابن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ١/ ٨٣.

وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت[1]؛ وبسره بنت صفوان [2] وسهل بن سعد الساعدي[3]، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث [4] وأبي هريرة [5][6].

وروى عنه ابنه عبد الملك، وسعيد بن المسيب [7] وعلي بن الحسين زين العابدين [8] وعروة بن الزبير [9] وغيرهم كثير وقد كان مروان حريصاً على

---

(١) زيد بن ثابت: بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بني سلمة أحد بني الحارث بن خزرج من فقهاء الصحابة وجله الأنصار مات سنة ٤٥هـ وقيل ٥١هـ عن انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار ص١٠.

(٢) بسرة بنت صفوان: بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية كانت عند المغيرة بن أبي العاص روى عنها مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب عنها انظر:ابن الأثير: أسد الغابة، ٥/ ٤١٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٤٣؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٠/ ٩١.

(٤) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: بن وهب عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري كان ذا قدر كبير ومنزلة عند الناس وهو ابن خال النبي – صلى الله عليه وسلم- روى عنه مروان بن الحكم وغيره. عنه انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ٢٨١.

(٥) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم سنة سبع للهجرة كان من الحفاظ المواظبين على صحبة الرسول الكريم ﷺ مات سنة ٥٨هـ المدينة عنه: انظر: البستي: مصدر سابق ، ص١٥.

(٦) الفاسي: مصدر سابق، ٧/ ١٦٦؛ ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق، ١٠/ ٩١؛ ابن فهد: مصدر سابق،١/ ٨٣.

(٧) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، كان من سادات التابعين فقها وورعاً وعبادة وفضلا مات سنة ٩٣هـ عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الامصار، ص٦٣.

(٨) علي بن الحسين: بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن، من فقهاء أهل البيت وأفاضل بني هاشم وعباد المدينة مات سنة ٩٢هـ عنه انظر: البستي، مصدر سابق،ص٦٣.

(٩) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري: التاريخ الكبير، (بيروت، مؤسسة الثقافية) ،٧/ ٤٦.

عمل الخير فقد ذكر ابن كثير أنه أعتق مائة رقبة [1] .

مكانته الاجتماعية:

أما مكانة مروان عند قومه فقد كان سيداً من سادات قريش وفضلائها وليس أدل على ذلك مما أورده ابن كثير من أن عمر بن الخطاب خطب امرأة إلى أمها فقالت قد خطبها جرير بن عبد الله البجلي [2] وهو سيد شباب المشرق، ومروان بن الحكم وهو سيد شباب قريش [3]

أما علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فيقول عندما سُئل عن سبب كثرة سؤاله عنه يوم الجمل: أنه يعطفني عليه رحم ماسة وهو سيد من شباب قريش [4] ولا يخفى علينا ما كان من تجمع بني أمية واختيارهم منزل مروان مقراً لهم عندما طردهم أهل المدينة قبيل وقعة الحرة [5] .

---

(١) ابن كثير: البداية النهاية، ٨/ ٢٥٨.

(٢) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة البجلي القسري من أعيان الصحابة، كان بديع الحسن كامل الجمال توفي سنة ٥١هـ وقيل ٥٤هـ. عنه انظر: الذهبي:سير أعلام النبلاء، ١/ ٥٣٠-٥٣٧.

(٣) ابن كثير: مصدر سابق، ٨/ ٢٥٧.

(٤) المصدر السابق ٨/ ٢٥٧- وقد كان مروان قد خرج مع عائشة وطلحة والزبير – رضي الله تعالى عنهم أجمعين، انظر ص٣١ و ما بعدها من البحث.

(٥) الحرة: حرة واقم وواقم أطم في ظاهر المدينة الشرقي وإليه تنسب الحرة وبهذا الموضع كانت موقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٣هـ. عنها انظر: ياقوت الحموي: المشترك وضعاً المفترق صقعاً، ص١٣٩ – والأطم هو الحصن المبني من الحجارة ابن منظور: اللسان ١٢/ ١٩.

أما ميدان الشعر والبلاغة فقد خاضه مروان وأصبح أحد فرسانه فنجد الثعالبي يعده ضمن خلفاء بني أمية الذين يعانون البلاغة[1] وهو من شعرائهم المقلين وعلى الرغم من قلة شعره إلا أنه كان متنوع الأغراض فقد قال في الفخر والرثاء والوصايا والحكم.

فنجده يفخر بالقبائل العربية التي قاتلت إلى جانبه في موقعة مرج راهط فيقول:

لما رأيتُ الأمرَ أمراً نَهْبَا

سيّرت غسان لهم وكلباً[2]

والَّسكسكيين رجالاً غُلْبًا

وطيئاً[3] تأباه إلا ضرْبا

(١) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: تحفة الوزراء، (بغداد،مطبعة العاني: ١٩٧٧م) ص١١٢-١١٤.

(٢) كلب: بطن من عامر بن صعصعة وكانت ديارهم حمى ضربة في جهات المدينة وفدك والعوالي ثم انتقلوا بعد ذلك للشام عنهم انظر: البغدادي: محمد أمين: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب،الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦، ص١٦٦.

(٣) طيئا:قبيلة من كهلان وكانت منازلهم باليمن فخرجوا على أثر خروج الأزد منه ونزلوا سميرا وقبل جوار بني أسد وافترقوا أول الإسلام في الفتوحات عنه انظر: محمد أمين البغدادي: مصدر سابق ص١٢٥.

والقـــــين تمـــــشي في الحديـــــد نُكْبـــــا

ومـــــن تَنـــــوخ مُـــــشَمِّخراً صَـــــعْبا

لا يأخـــــذون المُلْـــــكَ إلا غَـــــصْبَا

وإن دَنـــــت قـــــيسُ [1] فقـــــل لا قُربـــــا[2]

أما الرثاء فله أبيات يرثي فيها معاوية بن أبي سفيان ويبدي حزنه وألمه على وفاته يقول في مطلعها:

يـــــا عـــــين جـــــودي بالـــــدموع الذاريـــــة

جـــــودي فـــــلا زالـــــت غروبـــــك باكيـــــة[3]

وفي الحكم نرى في الأبيـــات التالية كيف يرى مـروان أن قومـــــه لا يختلفون عن غيرهم من الأقوام، فهم سيلاقون في حياتهم ما لاقت هذه الأقوام من صعوبات وسيموتون ويمضون كما مضى غيرهم من الأقوام.

---

(١) قيس: بطن من أسد بن ربيعة كانت ديارهم بتهامة ثم خرجوا للبحرين وكان بها خلق كثير من بكر ومن وائل وتميم. عنها انظر: البغدادي: سبائك الذهب، ص٢٢٣.

(٢) الطبري: الرسل والملوك، ٥/ ٥٣٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ،٤/ ١٤٩؛ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب. الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م، ٢١/ ٨٨.

(٣) إسماعيل مسلم أبو العدوس: شعر بني أمية في بلاد الشام في العصر الأموي، (رسالة ماجستير: ١٤٠٣هـ)، ص١٩٣.

وهـــلْ نَحـــنُ إلا مثـــل مـــن كَـــانَ قبلنَـــا

نَمـــوتُ كَـــما مَـــاتُوا ونَحيَـــا كَـــما حَيـــوا

ويَـــنقُص مِنَّـــا كُـــلَّ يـــومٍ وَليلـــة

وَلابُـــدّ أن نلقـــي مـــن الأمـــر مـــا لقـــوا

وهـــم يرجـــون مثـــل رجائنـــا

ونحـــن ســـنفنى مثـــل مـــا أنهـــم فنـــوا

وننـــزل داراً أصـــبحوا ينزلونهـــا

ونـــبلى عـــلى ريـــب الزمـــان كـــما بلـــوا[1]

وكما برع مروان في الشعر فقد برع في الخطابة فنجده يخطب خطبة عصماء بين يدي معاوية بن أبي سفيان مطالباً إياه بأن لا يستأثر بكل شيء في الخلافة، قال: إن الله عظيم خطره، لا يقدر قادر قدره، خلق من خلقه عباداً، جعلهم لدعائم دينه أوتاداً، هم رقباؤه على البلاد، وخلفاؤه على العباد أسفر

(١) نفس المرجع السابق والصفحة.

بهم الظلم وآلف بهم الدين وشدد بهم اليقين ومنح بهم الظفر ووقع بهم من استكبر، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك في سالف زماننا وكنا نكون لهم على الطاعة إخوانا، وعلى من خالف عنها أعوانا، يشد بنا العضد..ويقام بنا الأوُد ونستشار في القضية ونستأمر في أمر الرعية وقد أصبحنا اليوم في أمور مستحيره ذات وجوه مستديرة، تفتح بأزمة الضلال، وتجلس بأهواء الرجال، يؤكل جزورها، وتمق أحلابها، فما لنا لا نستأمر في رضاعها ونحن فطامها وأولات فطامها؟ وأيم الله لولا عهود مؤكدة، ومواثيق معقدة، لأقمت أود وليها، فأقم الأمر يا بن أبي سفيان وأهدئ من تأميرك الصبيان، واعلم أن لك في قومك نظراً، وأن لهم على مناوأتك وزراً[1].

ولم تتحدث المصادر التي بين أيدينا بشيء من التفصيل عن مراحل حياته الأولى ومشاركته في الفتوحات الإسلامية بل اقتصرت على القليل النادر منها ومن ذلك أن عثمان بن عفان كتب إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وعشرين، بأن يغزو إفريقية وأمده بجيش كبير فيه مروان بن الحكم وأخوه الحارث وعبد الله بن الزبير وغيرهم[2] ولم تبرز المصادر أي دور مميز لمروان عن غيره في هذه الغزوة ولكن الثابت أنه شارك في هذا الفتح.

---

(١) كتاب الإمامة والسياسة (المنسوب) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدنيوري، بيروت، دار المعرفة ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص٢٢٧-٢٢٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٢٢٩. وقد ذكر البلاذري والحموي أن الغزو كان سنة ٢٧هـ وقيل ٢٨هـ وقيل ٢٩هـ.

المبحث الثاني

دور مروان في فتنة الدار وموقعة الجمل

- فتنة الـــدار.
- مقتل عثمان.
- فتنة الجمل.

دور مروان في فتنة الدار وموقعة الجمل

تحدثت كتب التاريخ قديمها وحديثها عن فتنة الدار وما صاحبها من أحداث جسام كان لها أثر كبير على حياة الأمة الإسلامية منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

ولسنا هنا بصدد رصد تلك الأحداث والتعرض لتفاصيلها بدقة لأن هذه القضايا ليست من لب بحثنا، لكننا سنتعرض لها بقدر ما نستطيع لتوضيح دور مروان بن الحكم في هذه الأحداث وقد أطلق معظم المؤرخين على الأحداث التي جرت في دار الخليفة الراشد عثمان – رضي الله عنه- والتي انتهت بمقتله مسمى الفتنة وذلك "لما فتنت به الناس وامتحنت به دينهم وأخلاقهم وثباتهم على المبدأ أو العقيدة فقد فرقت الناس شيعاً وأحزاباً" وما يزال الناس حتى يومنا هذا يخوضون في تلك الأحداث وما تلاها من مواقف بين المسلمين، ولكل وجهة نظر، يدافع عنها ويحسب أنها الحق.

ولقد أقحم مروان بن الحكم في هذه الفتنة، بل اتكأ عليه الثوار[1] وجعلوا قرابته من عثمان سبباً في الخروج عليه، بل في قتله بعد ذلك.

---

(١) جماعات جاءت من مصر والكوفة والبصرة ومن انضم إليهم من الأعراب في طريقهم إلى المدينة وكان عددهم حوالي ٢٥٠٠ رجلا.

قال الثوار: إن عثمان استعمل أقاربه مبعداً بذلك من هم أكثر منهم صلاحاً، كما أنه أعطى مروان – وهو ابن عمه- مائه ألف [1] ونقل ابن الأثير في تاريخه أن خمس أفريقية [2] حمل إلى عثمان فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار، وضعها عنه عثمان، وكان هذا الصنيع مما أخذه عليه الثوار" [3] أما ابن خلدون فيجعل ما أعطاه عثمان لمروان خمسة عشر ألفاً فقط،نقل هذا على لسان الثوار كذلك[4] ونحن نلاحظ هنا التضارب الكبير بين تحديد المبالغ المالية التي ادعى الثوار أن مروناً أخذها دون وجه حق. فهي مرة خمسمائة ألف، ومرة مائة ألف، ومرة ثالثة خمسة عشر ألف.. وفرق كبير بين خمسة عشر ألف وخمسمائة ألف ولعل هذا التباين الكبير يرجح أن هؤلاء الثوار كانوا يريدون البحث عن أي عله تجعلهم يندفعون فيما اتجهوا إليه من هدم الدولة الإسلامية.

ليس هناك ما يقطع بأن عثمان لم يعط مروان بن الحكم اعطيات فقد أعطاه وأعطى غيره، لكن عثمان – رضي الله عنه- دافع عن فعله هذا بقوله: أن هذا المال من ماله الخاص لا علاقة لبيت مال المسلمين فيه، وإن من حقه أن

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣، ص٤٣٠.

(٢) إفريقية: هو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وهي تعني تونس الحالية وقاعدتها أنزاك القيروان عنها انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٢٢٨.

(٣) الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٩١.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون جـ٢ ص٥٩٤.

يوزعه كيف يشاء[1] ونحن نعرف من تاريخ عثمان – رضي الله عنه- أنه كان من أغنياء المسلمين، وأنه كان ينفق من ماله في سبيل الله دون حساب، وأنه جهز جيش العسرة[2] ، فكيف يصح أن يتهم مثله بتبديد أموال المسلمين؟؟ فضلاً عن معرفتنا بمكانة عثمان عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وبين أصحابه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة.

إن تبرئه عثمان تقودنا بالتالي إلى دفع التهمة عن مروان، فإذا كان عثمان لا يعطي دون وجه حق فمروان بالتالي لم يحصل على مال دون حق كذلك.. لقد حاول بعض المؤرخين تفنيد ما قيل عن إعطاء عثمان خمس إفريقية لمروان بأن ابن أبي السرح أخرج الخمس من الذهب والماشية والأثاث فأرسل الذهب لعثمان وبقيت الماشية والأثاث عنده فاشتراها مروان بمائه ألف درهم دفع بعضها، وعندما نقل بشرى فتح إفريقية إلى عثمان أسقط عنه عثمان ما تبقى عليه. ويحق للحاكم أن يفعل هذا إذا رجحت كفة المصلحة لديه [3].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣، ص٤٣٨.

(٢) جيش العسرة: هو الجيش الذي سار إلى تبوك حيث غزاها الرسول الكريم في حر شديد وسفر بعيد لذلك سمي هذا الجيش بجيش العسرة. عنه انظر:: محمد بن عمر الواقدي: كتاب المغازي، (الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) جـ٣، ص٩٨٩وما بعدها.

(٣) أحمد محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، (الطبعة الأولى، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص١٩.

وكان مما أخذه الثوار على عثمان كذلك أنه ردّ الحكم بن أبي العاص إلى المدينة وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم- قد نفاه إلى الطائف وقد رد عثمان على تلك التهمة بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- نفاه ثم ردّه، كما أن الرسول – صلى الله عليه وسلم- كذلك وعد عثمان برده، فلما تولى عثمان ردّه.[1]

وقد تحدث المؤرخون كذلك عن دور مروان في إيقاد نار الفتنة بين عثمان والثوار، وقد نحا هؤلاء مناح شتى بحسب إجتهاداتهم أو ميولهم المذهبية، فهذا ابن طباطبا يؤكد على دور مروان في الفتنة وأنه السبب المباشر فيما آلت إليه الأمور بعد ذلك فيقول: "وزين له مروان بن الحكم أموراً نقمها الناس، فاجتمعوا عليه من كل صوب وأحاطوا به وحصروه في داره" [2].

أما الطبري فأورد رواية لمحمد بن عمر ذكر فيها أن عثمان تحدث مع الثوار وأقنعهم وأظهر لهم التوبة فرضوا منه بذلك، فلما عاد إلى منزله وجد فيه مروان، فقال له مروان: "بأبي أنت وأمي! والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضي بها، وأعان عليها، ولكنك قلت

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٤٣٧.

وانظر في هذا المعنى مفصلاً : الطبري: الرسل والملوك، ٤/ ص٣٤٥، ٣٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/ ١٧١؛ الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ٢/ ٢٦٦؛ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالي، جـ ٢، ص٤٠٠ وما بعدها،

(٢) ابن الطقطقي: الفخري، ص٩٨.

ما قلت حين بلغ الحِزام الطُبْيَيْن، وبلغ السيل الزبى، وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل، والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تُخوّف عليها، وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة، وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس[1] فطلب منه عثمان أن يخرج ويكلم الناس، فخرج وكلمهم كلاماً شديداً أغضبهم وزاد من حدة حنقهم على عثمان.

وقد تطرق ابن الأثير إلى دور مروان في فتنة الدار، فأورد قول عثمان في إعطاء وعد للثوار بتنحية مروان وذويه، كما أورد قول الإمام علي في مروان عندما علم بتهديده لعامه الثوار وقبول عثمان بذلك، حيث دخل على عثمان وقال له: "أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل حمل الظعينة يقاد حيث يسار به. والله ما مروان، بذي رأي في دينه ولا في نفسه، وأيم الله إني لأراه يوردك ولا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك. أذهبت شرفك وغلبت على رأيك" [2] أما ابن قتيبة [3] فأورد رواية أخرى ذكر فيها أن عشرة من كبار الصحابة كتبوا كتاباً إلى عثمان ذكروا فيه ما رأوه تجاوزا من عثمان وطلبوا منه الإقلاع عنه، وقد حمل عمار بن ياسر[4]

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ ٤ ص٣٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ٧ص٢٧٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ١٦٤؛ ابن خلدون: تاريخه، ٢/ ٥٩٨.

(٣) ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة، ١/ ٣٥-٣٦.

(٤) عمار بن ياسر: بن عامر بن مالك من كنانة بن مالك، كنيته أبو اليقظان من السابقين إلى الإسلام والجهر به شهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة ٣٧هـ، وله ٩٣سنة. عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص٤٣، العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٢٧٣.

هذا الخطاب ودخل به على عثمان وكان عنده مروان، فلما عرف مروان ما في الكتاب حرض عثمان على قتل عمار حتى يؤدب به الآخرين[1].

هذه الروايات تشير إلى موقف مروان المتشدد من معالجة ثورة الناس، وأنه يميل إلى أخذهم بالقسوة وعدم الرضوخ إلى مطالبهم. لكن هل وراء هذا الموقف دوافع شخصية؟؟ يميل محمد رشيد رضا إلى وجود دوافع شخصية خشي مروان من فواتها فحاول إقناع عثمان بالعدول عن قراره؛ فقد كان مروان "يخشى في حالة توبة عثمان أن يمتنع عن تولية أقاربه كما كان يفعل أبو بكر وعمر بدليل قوله للناس: تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا، ولم تكن تَهُمّه حياة عثمان [2] وقد اتجه نفس الاتجاه برهان الدين دلو الذي ذكر "أن الروايات التاريخية تشير إلى الدور الذي قام به مروان حيث استغل ضعف الخليفة، فاستولى على مقاليد الأمور في المدينة وسمح بأعمال النهب والاستغلال"[3]

والمرجح أنه ليس هناك ما يقطع بسوء نية مروان، وأنه كان يدفع عثمان لمواجهة الثوار لا لمصلحة خاصة وإنما ربما رأى أن من مصلحة الدولة كي تحفظ هيبتها أن لا يخضع الخليفة لمطالب دهماء الناس، وقد اتجه هذا الاتجاه

---

(١) ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة، (منسوب له) ١/ ٣٥-٣٦.

(٢) محمد رشيد رضا: ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث، (الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص١٦٨.

(٣) برهان الدين دلو: مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، (بيروت، دار الفارابي:١٩٨٥م) ص٦٩.

عثمان عندما طلب منه أن يترك الخلافة فرفض هذا الطلب مفضلاً الموت عليه، ولا نعتقد أن حب عثمان للخلافة هو دافعه لهذا الرفض وإنما خشي عثمان أنه إن استجاب لهذا المطلب أن يُوجد في الإسلام سابقة خطيرة إذ كلما غضبت مجموعة من الناس من خليفتهم طلبوا منه التنحي وهذا دون شك يضعف الدولة ويجعلها تحت سيطرة الأهواء. لعل مروان نظر بنفس العين ورجح هذه المصلحة وكان يميل إلى دفع عثمان للظهور بمظهر الحاكم القوي أمام هؤلاء الذين جاءوا بافتراءات تهدف إلى القضاء على الدولة ومما يرجح هذا الرأي كون مروان كان مجتهداً في نصحه لعثمان باتخاذ مواقف حازمة دون أن يكون له مصلحة خاصة في هذه الحادثة الذي ذكرته معظم كتب التاريخ والتي ربما كانت السبب القوي الذي اتكأ عليه الثوار لمهاجمة دار عثمان وقتله.

هذه الحادثة هي الكتاب الذي قيل إن عثمان – رضي الله عنه- أرسله إلى عبد الله بن أبي السرح والي مصر يطلب منه قتل محمد بن أبي بكر [1] ومن معه وكان عثمان قد ولّى محمداً إمرة مصر ووجهه بخطاب إلى عبد الله بهذا المضمون، وفي الوقت نفسه وجه خطاباً آخر مع رسول كما تقول تلك الروايات- يناقض كتابه الأول، بل ويطلب من واليه قتل الوالي الجديد ومن معه.

(١) محمد بن أبي بكر: الصديق ولد سنة ١٠هـ كنيته أبو القاسم وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية قتل بمصر سنة ٣٩هـ، عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار:ص١٩.

وتمضي الروايات فتقول: إن حامل الكتاب تعرض لركب المسافرين مراراً حتى شكّوا فيه وأوقفوه وسألوه عن وجهته، فذكر أنه رسول لوالي مصر، وذكروا له أن والي مصر معهم، ثم فتشوه وأخرجوا الكتاب الذي معه، ولما اطّلعوا عليه عادوا إلى المدينة حانقين، واتهموا عثمان، فلما برأ نفسه مدعياً أنه لا يعلم عن الكتاب ولا عن حامله شيئاً ادعوا أن مروانا هو الفاعل وطلبوا تسليمه لهم ليقتلوه، ورفض عثمان هذا المطلب لأنه لم يكن متأكداً من ثبوت تلك التهمة على مروان فكان رفضه بداية قتله[1]

وقد علق خالد محمد خالد على هذه الحادثة فأكد التهمة على مروان، وقال بأن "مروان كما يعرفنا به التاريخ لم يكن له من دينه ولا خلقه ما يردعه عن اقتراف مثل ذلك العمل الموزور وقد طالب الثوار بتسليمه على الفور ولكن الخليفة الرحيم كان يرى مصيره المحتوم إن هو وقع في أيديهم فرفض تسليمه، ولم يفعل الخليفة ذلك رضاً بما فعل مروان وإنما هي طبيعة رجل لا يطيق أبداً أن يسلم بيديه إنساناً بريئا لم تثبت إدانته إلى ساحة القتل والإعدام [2]

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٤٥٨-٤٥٩ ؛ أبو عمر خليفة بن خياط الليثي/ تاريخ خليفة بن خياط، د. أكرم ضياء العمري، الرياض (دار طيبة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥. ص١٦٩م، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٣٥٥؛ أحمد بن محمد بن عبد ربه: العقد الفريد،(بيروت، دار الفكر)،٥/ ٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية،٧/ ١٧٥، ١٨٨؛ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٤٥٥-٤٥٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٥٦ وما بعدها.

(٢) خالد محمد خالد: خلفاء الرسول (الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ص٤٢٥.

إن خالد محمد خالد يؤكد أن ما ذكره عن مروان هو رأي التاريخ فيه، ولكننا نرى أن التاريخ يقول شيئاً آخر ربما تغافل عنه خالد محمد خالد ومن ذهب مذهبه، فهذا ابن العربي في كتابه الشهير العواصم من القواصم يجعل مروناً رجلاً عدلاً من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافه والالتفات إلى فتواه والانقياد إلى روايته، وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم[1]

وأما حادثة تزوير الكتاب فلا نجد أفضل مما ذكره عنها كتاب العواصم، فقد ذكر أن والي مصر حينما خرج الثوار من عنده إلى المدينة كتب كتاباً إلى عثمان يستأذنه بالقدوم عليه فكتب إليه عثمان – ومروان كان مطلعاً على هذا- بالموافقة على قدومه وقد خرج فعلاً من مصر متوجهاً إلى المدينة، فكيف يعقل أن يكتب مروان له هذا الكتاب وهو يعلم أنه في طريقه إلى المدينة؟؟ ثم إن موضوع الكتاب فيه اختلاف شديد بين المؤرخين: فتارة يكون بقتل الأمير الجديد ومن معه، ومرة يكون بحبس عبد الرحمن بن عديس البلوي [2] وجلده، ومرة يكون بالقتل والصلب. وهذا الاختلاف الشديد

(١) ابن العربي: العواصم من القواصم ، (الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ص١٠١.

(٢) عبد الرحمن بن عديس: بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم وهو بلوى له صحبه شهد بيعة الرضوان، كان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفان – **رضي الله عنه**– روى عنه جماعة من التابعين قتل سنة ٣٦هـ. عنه انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ٣٠٩-٣١٠.

دليل آخر على عدم صحة هذا الكتاب.. وأمر ثالث هو أن الرسول حامل الكتاب كما تذكر الروايات التاريخية كان يتعرض لركب الوفد المصري مراراً وكأنه يدعوهم إلى الشك فيه وسؤاله، وهذا ما حصل فعلاً فكأنما الأمر مدبر لهذه الغاية.. وأخيراً فإن الوفد المصري اتجه في طريق والوفد العراقي في طريق آخر فما الذي جمع الوفدين (في المدينة) ؟ وكيف علم العراقيون بمضمون الكتاب.. إن هذا يرجح أن الذي دبر أمر هذا الكتاب كان في المدينة، وكان يقصد به دون شك إثارة الفتنة من جديد ولا علاقة لمروان أو عثمان بشيء من ذلك[1].

مقتل عثمان:

لما اشتدت مطالب الثوار بتسليم مروان، وباعتزال الخليفة عثمان من منصبه، وحاصروا بيته وضيقوا عليه، حاول مروان إقناع أم المؤمنين عائشة بعدم السفر إلى الحج والبقاء في المدينة لأن في بقائها حماية لعثمان، لكنها رفضت هذا المطلب وردته بعنف[2] ولما اشتدت الفتنة طلب عثمان – رضي الله عنه – من الذين حوله ألا يقاتلوا دفاعا عنه، وكان – رحمه الله- لا يريد إراقة دماء المسلمين، لكن مروان وابن الزبير رفضا ذلك وأصرّا على مقاومة الثائرين [3] .

---

(١) انظر: ابن العربي: العواصم من القواصم ص١٣٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٣٦-٣٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٧٥؛ ابن أعثم: الفتوح ص٢٢٥.

(٣) سيف بن عمر الضبي: الفتنة ووقعة الجمل جمع وترتيب أحمد عرموشي، (الطبعة الثالثة، بيروت، دار النفائس: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٦٨؛ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص١٧٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ١٥٧؛ ابن الطقطقا: الفخري في الآداب السلطانية، ص٩٨.

وقد روى ابن سعد أن مروناً "كان يقاتل يوم الدار أشد القتال، ولقد ضرب في كعبه ما يظن إلا أنه مات مما وقع به من الجراح[1] " لم يفلح مروان ومن معه في الدفاع عن عثمان – رضي الله عنه- فاستطاع الثوار قتله في داره، وقد دخل عليه مجموعة من الصحابة منهم مروان فأخرجوه، وتقدم مروان رغم كل ما كان به من جراح فصلى عليه ودفنوه[2].

فتنة الجمل:

بوفاة الخليفة عثمان أصبح المسلمون بلا خليفة، وجرت محاولات متعددة لسد هذه الثغرة انتهت بقبول الإمام علي بهذا المنصب بعد أن ألح عليه كبار الصحابة حتى لا تتشتت هذه الأمة لاسيما بعد الأحداث الدامية التي انتهت بمقتل عثمان – رضي الله عنه- وقد بايع الصحابة علياً – رضي الله عنه- أما مروان ومعه سعيد بن العاص والوليد بن عقبة [3] فذكر ابن أعثم أنهم بايعوا بعد مماطلة وتردد، وبعد أن دعاهم عليٌّ إلى بيعته [4] ، أما ابن الأثير

---

(١) ابن سعد: مصدر سابق، ٥/ ٣٦،وانظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ٢٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٣٨٠؛ ابن أعثم: مصدر سابق،ص٢٣٢ وما بعدها؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ٣/ ٧٨؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٧/ ١٤٢.

(٢) الطبري: مصدر سابق، ٤/ ٤١٤.

(٣) الوليد بن عقبة:بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح ولاه عثمان الكوفة. عنه انظر: الأثير:أسد الغابة، ٥/ ٩٠-٩١.

(٤) ابن أعثم: الفتوح،٢/ ٢٥٩.

فيذكر أنهم هربوا إلى مكة قبل المبايعة [1] .

وقد علل اليعقوبي رفض مروان ومن معه بيعة الإمام علي بأنه كان قد نال منهم أو من آبائهم قبل الإسلام، وقد طلبوا منه أن يضع عنهم ما أخذوه، وأن يقتل قتلة عثمان، لكن علياً رفض هذه المطالب وألزمهم بقبول حكم الله، فرضخوا لهذا وبايعوه[2] .

لم يقبل مروان بما قبل به معظم الصحابة فأصر على المطالبة بدم عثمان – رضي الله عنه- ويبدو أن اتفاق رأيه مع رأي عبد الله بن الزبير وطلحة [3] وهما من كبار الصحابة شجعه على المضي في هذا الطريق وقد استطاع هؤلاء إقناع أم المؤمنين عائشة بمساندتهم والوقوف إلى جانبهم – وكانت – رضي الله عنها- ترى أن الحق فيما ذهبت إليه واتفقت آراؤهم على السير إلى البصرة لأن أهلها سيقفون إلى جانبهم وهم أهل قوة ومنعة ومال..

لم يكن لمروان أهداف وتطلعات إلى الإمرة بدليل أنه – وفي أثناء سيرهم إلى البصرة- وقف على طلحة والزبير فقال "على أيكما أسلم بالإمرة وأؤذن بالصلاة؟، فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله، يعني أباه الزبير وقال محمد بن طلحة: على أبي محمد. يعني أباه طلحة فأرسلت عائشة إلى

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ١٩٢؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ٢/ ٢٦٢.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٧٨.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب كنيته أبو محمد وسمي الفياض قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص٧.

مروان وقالت:أتريد أن تفرق أمرنا؟ ليصل بالناس ابن أختي، تعني عبد الله ابن الزبير[1].

ومما يقوي هذا الاتجاه أن سعيد بن العاص[2] لحق بأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها- وكان في خيبر[3] وسألها عن وجهتها فذكرت له أنها تريد البصرة للمطالبة بدم عثمان، ثم سأل مروانا عن وجهته فذكر له نفس السبب فقال له سعيد: "فهؤلاء قتلة عثمان معك، إن هؤلاء الرجلين قتلا عثمان "طلحة والزبير" وهما يريدان الأمر لأنفسهما فلما غلبا عليه قالا: نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة"[4] وسواءً أكان سعيد محقاً فيما قال أم غير محق فإنه يرجح ما ذهبنا إليه من كون مروان لم يكن يطمع في الإمرة وإنما كان يرجح صحة ما ذهب إليه شأنه شأن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها-.

وصل الركب إلى البصرة، واستطاع الثلاثة – مروان، وطلحة والزبير- أن يتسلقا دار الأمير عثمان بن حنيف الأنصاري [5] وهو والٍ لعلي

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٥٥؛ ابن: الكامل في التاريخ، ٣/ ٢٠٩.

(٢) سعيد بن العاص: بن سعيد بن القرشي من سادات بني أمية وعباد قريش أبو عبد الرحمن مات سنة ٥٨هـ، عنه انظر البستي: مصدر سابق،٦٦.

(٣) خيبر: الموضع المذكورة في غزوة النبي ﷺ وهي شمال المدينة على طريق الشام فتحها النبي ﷺ سنة ٧ هـ وقيل ٨هـ وهي الآن مدينة تبعد عن المدينة حوالي ٦٠ كيلاً في الطريق إلى تبوك، عنها انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٤٠٩-٤١٠.

(٤) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (منسوب إليه)، ١/ ٦٠.

(٥) عثمان بن حنيف: بن واهب بن الحكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس الأنصاري الأوسي شهد أحد والمشاهد بعدها استعمله عمر بن الخطاب على سواد العراق واستعمله علي بن أبي طالب على البصرة. عنه انظر: الأثير أسد الغابة، ٣/ ٣٧١.

– رضي الله عنه– فقتلوا حرسه وأسروه ومثلوا به [1].

وعلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بما أعده الثلاثة فعزم على الخروج إليهم وقمع فتنتهم.

وكان لقاء الجيشين، جيش الإمام علي والجيش الذي تقوده أم المؤمنين عائشة ومن معها في مكان قرب البصرة يسمى الخريبة[2] وذلك سنة ست وثلاثين للهجرة، وكان مروان على ميسرة جيش أم المؤمنين عائشة، وقد دافع عنها –حينما انكشف الناس، وبانت الهزيمة – دفاعاً مستميتاً وكان كلما اقترب رجل من الجمل ليضربه سبقه مروان وضربه، حتى قيل إنه قطع عشرين يداً قبل أن يتمكن أحد رجال علي من ضرب الجمل ومن ثم أسر مروان ومجموعة معه [3].

وقد ذكر بعضهم أن مروانا لم يؤسر في معركة الجمل بل إنه استطاع الهرب والتجأ عند بيت من بيوت قبيلة عنزه، فأجاره صاحب البيت مدة ثم خلاه وسبيله، وقيل إن آل مروان قد حفظوا هذا الصنيع لأهل ذلك البيت [4]. وسواء أكان مروان قد أسر أم انهزم فإن الثابت أنه بعد هذه المعركة عاد إلى

---

(١) ابن أعثم: الفتوح، ٢/ ٢٨٩.

(٢) الحموي: معجم البلدان: ٢/ ٣٦٣؛ ابن الأثير: الكامل ٣/ ٢٣٨.

(٣) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ١/ ٧٢.

(٤) الأسدي: الفتنة وموقعه الجمل، ص١٧٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ٢٥٩.

المدينة وبايع الإمام علي واعتزل العمل السياسي أعواماً عديدة وبقيت علاقته بالإمام علي وأبنائه بعد ذلك على أحسن ما يكون [1].

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى ما ذكره مجموعة من المؤرخين أن مروانا وفي أثناء معركة الجمل رمى طلحة بسهم في ركبته باعتبار أنه من قتلة عثمان فجعل الدم ينزف منه حتى مات[2]

وقد شكك مؤرخون آخرون في هذه الرواية فعندما أورد ابن كثير هذه الحادثة جعلها بصيغة التضعيف ولم يجزم بصحتها فقال: "ويقال رماه به مروان بن الحكم فالله اعلم" [3] وقد سار على هذا النمط في عدم تصديق هذه الرواية ابن العربي، فقد علَّق عليها بقوله: "ومن يعلم هذا إلا علاَّم الغيوب" [4]

(١) الأسدي: مصدر سابق، ص١٨١؛ ضياء الدين الريس: عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ص٦٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٣٨؛ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص١٨١وما بعدها؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٨٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ١/ ١٧٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣، ص٥٢٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١/ ٢٠٦.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/ ٢٤١.

(٤) ابن العربي: العواصم من القواصم، ص١٦٠.

أما مؤرخون آخرون فقد ذكروا – بصيغة التضعيف- قصة رمى مروان لطلحة بسهم لكنهم عللوها بأنه رأى أن طلحه يريد أن ينصرف من المعركة قبل انتهائها فرماه بسهم حتى لا يفعل ذلك فمات منه [1].

والحقيقة أنه من الصعب الجزم بصحة تعمد مروان قتل طلحة، فهما يقاتلان في جيش واحد، وتحت راية واحدة، وكلاهما يتبنى الأهداف نفسها فما الذي يجعل مروانا يتجه هذا الاتجاه؟؟ ثم من يعلم دخائل النفوس ومكنوناتها حتى يستطيع التأكيد على أن مروانا تعمد قتل طلحه وهو لم يفصح لأحد – فيما نعلم – بهذه النية فمن يعلمها إذن؟؟ أما التكهنات فهي دون شك لا تقطع بصحة الفعل لاسيما وهي لا تتفق على رأي واحد..

وفيما يتعلق بدور مروان في الخلاف بين علي ومعاوية – رضي الله تعالى عنهما- فقد تضاربت الروايات التاريخية حول اشتراكه مع معاوية في معركة صفين فحيث نجد العسقلاني [2]. وابن أعثم[3] يؤكدان هذه المشاركة دون الحديث عن تفاصيلها نجد أن سيف بن عمر [4] ينفيها، وقد تأثر متأخروا

---

(١) أبو حنيفة بن داود الدينوري: الأخبار الطوال، (بيروت، دار الفكر: ١٩٨٨م)ص١١٤. ابن أعثم الفتوح، ٢/ ٣٢٦؛ ابن الطقطقي: الفخري،ص٨٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٤٥٦.

(٣) ابن أعثم: الفتوح،٢/ ٤٣٧.

(٤) الأسدي: الفتنة وموقعة الجمل، ص١٨١.

المؤرخين بما كتبه سابقوهم فأكد بعضهم [1] اشتراكه في صفين ونفاه البعض الآخر[2].

ويبدو أنه لم يكن له دور يذكر في هذه المعركة – على افتراض أنه حضرها- لأن مجرد ذكر اسمه فقط دون الحديث عن دوره القتالي فيها يرجح أنه لم يشارك وإلا فمثله لو حضرها لما خفي ذلك، ولما كان حضوره هامشياً لا يلتفت إليه ولا يعتد به ومهما قيل عن مروان ابتداء بموقفة من الفتنة وانتهاء بدوره في معركة الجمل فإن الرجل يبقى من كبار التابعين وفقهاء المسلمين وممن ينظر إليهم بكثير من التبجيل والاحترام.

(١) عز الدين ابن فهد: غاية المرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٩٠.

(٢) ضياء الدين الريس: مصدر سابق، ص٦٠

المبحث الثالث

ولاية مروان على المدينة من قبل معاوية

إنجازاته خلال الولاية

- الاهتمام بأمور الدين والمحافظة على الآداب العامة.
- الاهتمام بالخدمات الاجتماعية.
- مراقبة الأسواق.
- المنشآت العمرانية.

ولاية مروان على المدينة من قبل معاوية

تتمتع ولاية الحجاز بمكانة خاصة لكونها تضم حاضرة العالم الإسلامي على عهد الخلفاء الراشدين ولوجود أبناء الصحابة الذين اختلفت اتجاهاتهم فيها،إضافة إلى أن الكثير من معتزلي السياسة كانوا يلجأون للمدينة ليكونوا بعيدين عن الاضطرابات والقلاقل[1] .

وقد فطن معاوية لهذه المكانة فعمل جاهداً على اختيار عمالها من ذوي الخبرة والمعرفة حيث اشتهر منهم عتبة بن أبي سفيان[2] وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وقد اختلف المؤرخون في تبعية مكة والطائف لوالي المدينة فقد ذكر بعض المؤرخين أن معاوية جمع لمروان مكة والطائف والمدينة [3] بينما يشير القلقشندي أن معاوية جمع له مكة والطائف فقط[4] أما الطبري فيقول: كان معاوية إذا أراد أن يولي رجلاً من بني حرب ولاه الطائف، فإن رأى منه

---

(١) نجده خماش: الإدارة في العصر الأموي، (دار الفكر) دمشق ١٩٨٠م، ص١٠٨.

(٢) عتبة بن أبي سفيان: صخر بن حرب بن أميه بن عبد شمس أخو معاوية بن أبي سفيان ولاه عمر ابن الخطاب الطائف تولى مصر بعد وفاة عمرو بن العاص أيام معاوية وتوفى بها سنة ٤٤هـ وقيل ٤٣هـ عنه انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ٣٦١.

(٣) ابن خياط، خليفة، ص٢٠٤-٢٠٦؛ ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ٣/ ٤٠٦؛ ابن الأثير: مصدر سابق،٤/ ٣٤٩.

(٤) القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (الطبعة الأولى،بيروت،دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) . ص١٥٢.

خيراً وما يعجبه ولاه مكة معها، فإن أحسن الولاية وقام بها ولي قياماً حسناً جمع له معهما المدينة[1] وعلى كل حال فقد تعاقب على المدينة ولاة كثر منهم مروان بن الحكم الذي اختلف المؤرخون في تاريخ ولايته للمدينة حيث كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن أبي العاص وكلا الرجلين من بني أمية، وقد تولى مروان ولاية المدينة لمعاوية مرتين.

الأولى: من عام ٤٢ للهجرة حتى عام ٤٨ للهجرة عندما عزله معاوية عام ٤٩ هـ واستمرت ولايته ثمان سنين وشهرين.

أما المرة الثانية فمن عام ٥٤ هـ وحتى عام ٥٧ هـ[2] وروي غير ذلك[3] وقد انتهج معاوية سياسة تتمثل في حرصه على ألا يبقى أحداً في الولاية سنوات طويلة تمكنه ربما من بناء علاقات ومصالح مع أصحاب النفوذ

---

(١) الطبري:تاريخ الرسل والملوك،٥/ ٢٩٦.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص١٧٢، ٢١١، ٢٣٢، ٢٩٣-٣٠٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٤٢٠-٤٦٠، ٤٩٧-٥١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٨، ص٢٤-٨٥؛ عمر بن سليمان العقيلي: يزيد بن معاوية حياته وعصره، (الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الجمعة الالكترونية: ١٤٠٨هـ)، ص٧٧؛ عبد العزيز محمد الفيصل: شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي، (الطبعة الأولى، الرياض: شركة العبيكان: ١٤٠٨هـ)، ص٢٨١.

(٣) اختلف بعض الرواة في تحديد السنوات فنجد ابن سعد في الطبقات الكبرى، جـ٥ص٣٨، يذكر أن مروان تولى عام ٤٢هـ ولم يذكر غير ذلك، أما ابن خياط في تاريخه، ص٢٠٤-٢٠٨ فيقول تولى المرة الأولى من عام ٤١-٤٨وفي المرة الثانية من عام ٥٤-٧٥هـ أما السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ص١٩٦ فيذكر أن معاوية ولى مروان المدينة عام الجماعة ٤١هـ.

في الولاية حتى لا يصل إلى الحد الذي يغدو معه خطراً عليه وقد مر بنا أنه كان يعاقب على ولاية المدينة بين مروان وسعيد بن العاص وتُورد لنا كتب التاريخ القصة التالية والتي توضح تلك السياسة يقول الطبري: " إن معاوية كان يغري بين مروان، وسعيد بن العاص فكتب إلى سعيد بن العاص وهو على المدينة، اهدم دار مروان، فلم يهدمها فأعاد عليه الكتاب بهدمها، فلم يفعل، فعزله وولى مروان، وتشير بعض الروايات إلى أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص يأمره بقبض أموال مروان كلها فجعلها صافية، ويقبض فدك [1] منه وكان وهبها له، فراجعه سعيد بن العاص في ذلك، وقال: قرابته قريبه. فكتب إليه ثانية يأمره باصطفاء أموال مروان، فأبى وأخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند جارية، فلما عُزل سعيد عن المدينة فوليها مروان، كتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز، وأرسل إليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك، فأخبره أنه لو كان شيئاً غير كتاب أمير المؤمنين لتجافيت، فدعا سعيد بن العاص بالكتابين الذين كتب بهما معاوية إليه في أموال مروان يأمره فيها بقبض أمواله، فذهب بهما إلى مروان، فقال: هو كان أوصل لنا منا له! وكف عن قبض أموال سعيد، وكتب سعيد بن العاص إلى معاوية، العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا، أن يضغن بعضنا على بعض! فأمير المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره من الأجنبين، وعفوه

(١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله الكريم سنة سبع للهجرة وهي التي قالت عنها فاطمة أن رسول الله ﷺ نحلينها انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٢٣٨.

وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء، وتوارث الأولاد ذلك، فو الله لو لم نكن بني أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم، واجتماع كلمتنا، لكان حقاً علينا أن نرعى ذلك، والذي أدركنا به خير. فكتب إليه يتنصل من ذلك، وأنه عائد إلى أحسن ما يعهده[1].

إنجازاته خلال ولايته المدينة:

تفيد المصادر أن مروان أثناء ولايته للمدينة قد اتخذ عدداً من الموظفين لمساعدته في إدارة شئون ولايته فيذكر بعض المؤرخين أن مروان كان يستخلف أبا هريرة – رضي الله عنه- على المدينة [2] عند خروجه منها لمكة في إمرة الحج[3] بينما يضيف ابن كثير أن معاوية كان يولي مروان المدينة فإذا غضب عليه عزله وولى أبا هريرة[4] أما القضاء فقد أوكله إلى عبد الله بن الحارث بن

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٢٩٣-٢٩٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ٤٩٧-٤٩٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٦٦.

(٢) مسلم بن الحجاج: ابن مسلم: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (بيروت، دار المعرفة)٣/ ١٥؛ ابن قتيبة: عيون الأخبار، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية:١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ١/ ٢٢٣؛ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر)، ٢/ ٢٣٨؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٣/ ٣٨٠.

(٣) مسلم: مصدر سابق، ٣/ ١٥؛ البلاذري: أنساب الأشراف،١/ ٤٢٠.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية،٨/ ١١٣.

نوفل الهاشمي[1] ولم يزل قاضياً على المدينة حتى عُزل مروان سنة ثمان وأربعين [2] ولما تولى مروان الولاية المرة الثانية سنة أربع وخمسين للهجرة استقضى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف [3] ، الذي تولى شرطة المدينة بالإضافة إلى القضاء [4] وطلب من مروان أن يمده برجال من غير أهل المدينة ليتم له ضبطها فزوده مروان بمائتي رجل من أهل أيله [5] فاستطاع مصعب بمعونة هؤلاء أن يحكم السيطرة على المدينة[6]. أما ديوان المدينة فتولاه زمن ولاية مروان الصحابي الجليل زيد بن ثابت حتى توفى عام خمس وأربعين فأرسل

---

(١) عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي: لقبه ببه ولد في حياة النبي ﷺ اجتمع أهل البصرة عند موت يزيد على تأميره عليهم وهو ثقة تابعي مات بعمان سنة ٨٤هـ عنه انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠٠-٢٠١.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٢٨؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ١٧٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٧٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ،٣/ ٤٢٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٦؛ نجده خماش: الإدارة في العصر الأموي، ص٣٢٨؛ عبد السلام الترمانيني: أزمنة التاريخ الإسلامي، ٢/ ٧١٨.

(٣) مصعب بن عبد الرحمن بن عوف: أبو زرارة، من عباد قريش، كان ولي القضاء مدة بمكة قتل بالمدينة يوم الحرة سنة ٦٣هـ عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار،ص٦٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ١٥٨؛ نجده خماش: الإدارة في العصر الأموي، ص٣٢٨.

(٥) إيله: مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام وهي مدينة صغيرة عامرة وهي مدينة العقبة الأردن حالياً عنها انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٢٩٢.

(٦) نجده خماش :مصدر سابق، ص٣١٨، ٣٢٨.

مروان إلى معاوية يستأذنه في تعيين ابنه عبد الملك رئيساً للديوان فأذن له معاوية وتم تعيين عبد الملك رئيساً للديوان.

لقد استطاع مروان بمساعدة هؤلاء الرجال أن يضبط المدينة ويحقق لها الأمن الذي تنشده ومعاقبة كل منتهك لحرمتها أو مخالفا لحد من حدود الله.

وكان مروان ناجحا في ولايته موفقا في حكمه حقق منجزات رائعة لعل من أبرزها.

أ- الاهتمام بأمور الدين والمحافظة على الآداب العامة:

لقد عرف عن مروان اهتمامه بالقرآن الكريم حيث عمل على محو الصحف التي كانت بحوزة أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما[1] والتي نسخ فيها القرآن على ما نسخ أيام أبي بكر الصديق – رضي الله عنه- وذلك بعد وفاتها حيث أرسل إلى عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- يطلب هذه الصحف فأخذها ومحاها[2].

كما عرف – رضي الله عنه بشدته- على من يستهين به فقد ضرب عنق رجل كان لا يقرأ القرآن حيث أرسل إليه مروان واستقرأه أم القرآن فقال

---

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنها- تزوجها –صلى الله عليه وسلم- سنة ٣هـ توفيت عام ٤١ المعروف بعام الجماعة وقيل عام ٤٥هـ وصلى عليها والي المدينة حينئذ مروان بن الحكم انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٧-٢٢٩.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ٤٢٧.

الرجل: والله ما أقرأ بناتها، فكيف الأم؟ فقال مروان: أتهزأ بالقرآن فأمر به فضربت عنقه[1]

كما نجده لا تأخذه لومه لائم في إقامة حدود الله فقد حد محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين شرب الخمر بعد أن أرسل إلى أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها- يستشيرها في ذلك: فقالت: هذا حد الله فشأنك به كذلك حد كل من سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، وابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وذلك لاقترافهما جريمة شرب الخمر [2] كما حد أخاه عبد الرحمن في افترائه على الأنصار بكتاب معاوية[3] ومن ذلك أنه عمل على إخراج الشاعر جرير بن عطية الخطفي من المدينة بسبب قوله الشعر الفاحش[4]

ومن الأمور التي حرص عليها مروان أثناء ولايته توفير الأمن حيث كان يبعث بعامله للقبض على قطاع الطرق.

ب- الاهتمام بالخدمات الاجتماعية:

نظم عملية نقل الموتى في المدينة حيث كان أهلها يحملون على السرير

---

(١) الفيروز أبادي: المغانم المطابه ٣٥٥؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ٤/ ١٢٩٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٦/ ١١؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٣٢٥؛ الذهبي: مصدر سابق:٢/ ١٣٥-٢٠١.

(٣) ابن حبيب: المنمق ٧-٣٩٨.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠؛ البياسي:الأعلام ٢/ ٣١١.

الذي كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم- فما كان من مروان إلا أن فرق في المدينة سراً يحمل عليها الأموات وكان وسط هذا السرير ليف منسوج[1].

كما أدخل الحش [2] الذي دفن فيه عثمان بن عفان- رضي الله عنه- في البقيع وحمل المهراس [3] فجعله على قبر عثمان فدفن الناس حول قبر عثمان – رضي الله عنه-

جـ- مراقبة الأسواق:

كان مروان شديد الحرص على تجارة المسلمين ووسائلهم في البيع والشراء فقد عاقب كل من حاول أن يغش العملة أو يخل بسلامتها وجودتها فتجده يقطع يد الرجل الذي كان يقطع الدراهم المغشوشة حيث اعتبره أنه باب من أبواب الفساد في الأرض[4].

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٤٣٦.

(٢) الحش:وهو بستان لرجل اسمه كوكب بن الأنصار عند بقيع الغرقد كان عثمان – رضي الله عنه- قد اشتراه وزاده في البقيع ولما قتل دفن في زاوية منه. انظر: ياقوت: المشترك وصفا١٣٥.

(٣) المهراس: علامة كان الرسول – صلى الله عليه وسلم- قد وضعها على قبر عثمان بن مظعون أول من دفن في البقيع وقد جعل هذه العلامة ليدفن الناس من حوله السمهودي: وفاء الوفاء: ٣/ ٩٤.

(٤) ابن حبيب: المنمق ص٤٥٦. ؛ البلاذري: فتوح البلدان، ٤٥٦، نجدة خماش: الإدارة في العصر الأموي، ٢٤٥؛ الريس: الخراج،٣٦٣.

كما نجح مروان في جمع الصيعان[1] وعاير بينها حتى أخذ أعدلها فأمر أن يكال به فقيل صاع مروان [2]

د- المنشآت العمرانية:

كان مروان قد بلَّط الممر الذي يمشي فيه والده للمسجد وكان قد أسن وكان يجر رجليه فتمتلئان تراباً لذلك بلط مروان الممر فأمر معاوية بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد ففعل مروان[3]

كما قام بإجراء العين الزرقاء. وأصل هذه العين من بئر معروفة بقباء غربي المسجد في حديقة نخل- يصفها الفيروزأبادي بأنها واسعة الأرجاء محكمة البناء متقنة الأطوار متوسطة الرشاء عذبة الماء يظهر منها هذا الماء الكثير يجري في أقناء تحت الأرض[4]

أما البرادعي فيبين أن أول مصدر للعين بئر الأزرق في البلاد المسماة بالجعفرية التي تقع أمام مسجد قباء في الجهة الغربية ثم ألحقت بهذه العين عدة آبار[5].

---

(١) مفرده صاع وهو مكيال أهل المدينة وهو أربعة أمداد، انظر: ابن سعد ٥/ ٤٣، ابن منظور: اللسان ٨/ ٢١٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٤٣؛ الريس: عبد الملك،٩٧.

(٣) العياشي: عمدة الأخبار، ١١٧.

(٤) الفيروز أبادي: المغانم المطابه، ٢٩٥-٢٩٦.

(٥) البرادعي: المدينة المنورة، ٤١-٤٢.

لعل ما أحدثه مروان بن الحكم من منشآت بالحرم المدني هي تلك المقصورة التي جعل بناءها من الحجارة المنقوشة وجعل لها كوي[1]. وقد خدمت هذه المقصورة الخلفاء وحققت لهم شيئاً من الطمأنينة والأمن ولعل حوادث الاغتيالات التي تعرض لها بعض الخلفاء الراشدين دفعت بالبعض إلى التفكير في بناء مقصورة خاصة يتخذها الخليفة للصلاة فيها في المسجد بعيداً عن عامة المصلين مما تحقق لهم خصوصية أمنية وتشير بعض الروايات أن أول من فكر في بنائها هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه- لاسيما بعد حادثة الاغتيال التي حصلت لسلفه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- أثناء صلاته بالمسجد [2]، بينما تشير روايات أخرى إلى أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان هو أول من هداه التفكير إلى بناء المقصورة وللغرض نفسه فلما كانت ولاية مروان بن الحكم للمدينة عمل على تحسينها وتعميرها ويشير العسكري أن السبب الذي دعا مروان لاتخاذ المقصورة هو أنه كان قد بعث ساعياً إلى تهامة[3] فظلم رجلاً يقال له دب، فجاء حتى قام حيث يريد مروان أن يصلي فضربه بسكين معه، ولكنه لم يصبه وعندما سألوه: عن السبب

(١) والكوَّ والكوَّه: الخرق في الحائط انظر: ابن منظور: اللسان ١٥/ ٢٣٦.

(٢) أبو هلال العسكري حسن بن عبد الله: الأوائل ط١، الرياض دار العلوم لطباعة والنشر ١٤٠١هـ ١٩٨١م. ٢/ ٣٣٥؛ القلقشندي/ مآثر الأنافة ٣/ ٣٤٣؛ السمهودي: وفاء الوفاء ، ٢/ ٥١٠- ٥١٢.

(٣) تهامة: طرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج وأول تهامة من قبل نجد ذات عرق، سميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها وقيل لتغير هوائها عنها انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٦٣-٦٤.

الذي جعله يحاول قتل الوالي، أجاب: أن عامله أخذ ماله لذلك فكر أن يقتل أصل الظلم وهو الوالي[1] بينما تشير بعض الروايات إلى أن عامل مروان على بعض مساعي اليمن رجلاً من الأنصار فعدا على رجل من أهل اليمن يقال له ذباب فأخذ منه بقرة ليست عليه، فتتبع ذباب الأنصاري حتى قدم المدينة ثم جلس له في المسجد حتى قتله، فقال له مروان: ما حملك على قتله؟ قال: ظلمني بقرة لي، وكنت أمرءاً خبيث النفس فقتلته. فقتله مروان وصلبه[2]

والراجح أن القصة الأولى هي الأصح لأن مروان فكر بعدها جدياً في عمل المقصورة وشرع فيه خوفاً على نفسه.

ومن استعراض الروايات السابقة لا نجد تعارضاً في أول من اتخذ المقصورة فالخليفة الراشد عثمان بن عفان أول من اتخذها بعد اغتيال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه – فبناها بالطين ومروان أول من بناها بالحجارة المنقوشة بينما معاوية بن أبي سفيان أول من اتخذها في بلاد الشام[3]

واختلفت الروايات كذلك في أول من قدم الخطبة قبل الصلاة في العيدين فتشير بعض الروايات إلى أن والي المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان

---

(١) العسكري: الأوائل، ٢/ ٣٣٥؛ السمهودي: وفاء الوفاء،٢/ ٥١١.

(٢) السمهودي: مصدر سابق، ٣/ ٨٤٦.

(٣) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٢١٥؛ ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٤٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٨.

وهو مروان بن الحكم [1] أول من سن هذا الأمر بينما يميل بعض المؤرخين إلى أن الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه- هو أول من بدأها[2] ويذهب فريق أخر إلى القول بأن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان هو أول من أقام الخطبة قبل الصلاة في العيدين حرصا منه على استفادة الناس من الموعظة التي تتضمنها عادة الخطبة لما رأى من تفرقهم عقب الصلاة مباشرة[3].

وقد اشتهر عن مروان أنه كان يحرص على أن يجمع أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم- يستشيرهم ويعمل بما يجمعون عليه[4] كما كان حريصاً على إكرامهم فنجده يمنح أبا هريرة أرضاً [5]، ويعوده في مرضه الذي مات فيه [6] وكان يحتفظ لصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ورضي الله عنهم بالاحترام والتقدير ويجلهم ويقربهم في مجلسه عندما كان واليا للمدينة فكانوا يلونه في المجلس مباشرة على أسَّرة كانت توضع لهم ومن هؤلاء

---

(١) العسكري: مصدر سابق، ١/ ٢٦٢؛ ابن الأثير: مصدر سابق ٤٥/ ١٩٤؛ الفاسي: العقد الثمين، ٧/ ١٦٨؛ عز الدين ابن فهد: غاية المرام ١/ ٨٦.

(٢) العسكري: الأوائل، ١/ ٨٦.

(٣) القلقشندي: مآثر الإنافة ٣/ ٣٤١.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٤٣؛ محمد كرد علي:خطط الشام، الطبعة الثانية، بيروت: ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٣م) ص١١٦.

(٥) الفيروز أبادي: المغانم المطابه في أخبار طابه، ص٢٧١-٢٧٢؛ السمهودي: وفاء الوفا، ٣/ ١٠٦٦.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١١٤.

الصحابة عبد الله بن عباس [1] وعبد الله بن الزبير– رضي الله عنهم – فيتدارس معهم شئون المسلمين ومصالحهم ويتناول أخبار السابقين في الإسلام إذ كان يبدي اهتماماً خاصاً بأخبارهم وسيرهم ويذكر أنه طلب من الصحابي الجليل أبي خالد حكيم بن حزام[2] أن يحدثه بحديث بدر وما حصل في تلك المعركة[3].

وأخيراً يجب ألا ينسى أن التاريخ حفظ لمروان فتواه للمرأة التي نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمر إن حدث وحدث ما نذرت به فأصاب الهلع قلبها، هل تنحر ابنها وفاء للنذر واتجهت إلى المدينة تستفتي عن نذرها علها تجد مخرجاً فجاءت عبد الله بن عمر بن الخطاب [4] – رضي الله عنه– فقال لها عبد الله بن عمر: لا اعلم الله أمر في النذر إلا الوفاء به. فقالت: أفأنحر أبني؟ قال ابن عمر: قد نهاكم الله أن تقتلوا أنفسكم. فلم يزدها عبد الله على ذلك. فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته. فقال: أمر الله بوفاء النذر والنذر دين

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كنيته أبو عباس ولد قبل الهجرة بأربع سنين ومات بالطائف سنة ٦٨هـ وقيل ٧٠هـ .عنه انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص٩.

(٢) حكيم بن حزام: بن خويلد القرشي كنيته أبو خالد وُلد بمكة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة في جوف الكعبة عاش ٦٠سنة في الجاهلية ٦٠ في الإسلام مات سنة ٥٤هـ بالمدينة: عنه انظر البستي: مصدر سابق، ص١٢.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٤٤٣.

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب: ولد قبل الوحي بسنة كان من صالحي الصحابة وقرائهم وزهادهم، اعتزل الفتن وقعد في البيت عن الناس توفي بمكة سنة ٧٣هـ انظر: البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص١٧.

ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم وقد كان عبد المطلب بن هاشم[1] نذر إن توافى له عشرة رهط، أن ينحر أحدهم فلما توافى له عشرة أقرع بينهم. أيهم ينحر؟ فوقعت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب[2] وكان أحب الناس إلى عبد المطلب، فقال عبد المطلب: اللهم هو أو مائة من الإبل، ثم أقرع بينه وبين الإبل، فوقعت القرعة على المائه من الإبل، وأرى أن تنحري مائه من الإبل مكان ابنك. فبلغ الحديث مروان، وهو أمير المدينة، فقال: ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس أصابا الفتيا، إنه لا نذر في معصية الله، استغفري الله وتوبي إلى الله وتصدقي واعملي ما استطعت من الخير فأما أن تنحري ابنك فقد نهاك الله عن ذلك، فَسُر الناس بذلك وأعجبهم قول مروان ورأوا أنه قد أصاب الفتيا فما زالوا يفتون بأن لا نذر في معصية[3].

(١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة جد رسول الله ﷺ تولى السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس عنه انظر: ابن هشام السيرة النبوية، ١/ ١١٠-١١٣، ١٥٠.

(٢) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره والد الرسول الكريم ﷺ نجا من الذبح عندما نذر والده أن يذبح أحد أبنائه إذا بلغوا عشرة ووقع السهم عليه تزوج آمنه بنت وهب أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فحملت بمحمد توفي عبد الله وزوجته حامل لم تلد بعد. عنه انظر: ابن هشام: مصدر سابق، جـ١، ص ١١٠-١١٣، ١٦٠-١٧٦.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٣٩-٢٤٠؛ بسام العسلي: مشاهير الخلفاء والأمراء، عبد الملك بن مروان، (الطبعة الأولى، بيروت، دار النفائس: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ،ص٢١-٢٢.

المبحث الرابع

- مؤتمر الجابية وخلافة مروان .
- معركـــة مـــرج راهـــط .

مؤتمر الجابية وخلافة مروان

عاش مروان بن الحكم حقبة طويلة من عمره في المدينة المنورة مقيما فيها ووالیا عليها ولم يكن مروان ليخرج منها إلا ليعود إليها مرة ثانية – لكنه لم يبد رغبة في سكنى بلاد الشام مقر خلافة بني عمومته وأهله. واكتفى بالمدينة وولايتها.

ولكن عندما اشتد الخلاف بين عبد الله بن الزبير ويزيد بن معاوية وانقسمت الأمصار الإسلامية على نفسها آلت المدينة إلى ابن الزبير الذي رأى ضرورة إخلائها من بني أمية والذين يشكلون خطراً باعتبار أن المدينة تتمتع بمركزها الديني والسياسي ولها تأثيرها على مجريات الأحداث لذلك لم يتوان ابن الزبير من مطالبة بقايا بني أمية وعلى رأسهم مروان بن الحكم من مغادرة المدينة[1] لم يكن يخطر على بال مروان وهو يشد الرحال إلى الشام أن هذه الرحلة ستكون بداية رحلة جديدة في تأسيس ملك للمروانيين يتولى خلالها خلافة المسلمين.

لقد كانت هذه الرحلة في حد ذاتها سببا لم يخطط له مروان في أن يتولى زمام الأمور في دمشق فلو أنه بقي في الحجاز لمالت كفة ابن الزبير ولن يتوانى مروان في البيعة له. غير أن رحلته هذه والتي لم تكن ضمن حساباته قد عرفت

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢٥٥؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٧/ ٣٤؛ المسعودي: التنبيه والأشراف، ٢٧٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٢٤٢؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ٢/ ٣٠٠.

الشاميون به – وزادت من رصيده في الحصول على بيعتهم له بالخلافة [1]

لم يكن مروان حينئذ شاباً فقد بلغ الرابعة والستين من عمره، وكانت الأوضاع السياسية في دمشق حين وصوله لها غير مستقره.

فالخليفة الأموي معاوية بن يزيد عازف عن الخلافة وقد طلب من الناس أن يبحثوا لهم عن خليفة غيره[2] .

لقد كانت شخصية مروان بن الحكم وتوليه الخلافة في دمشق بصورة مفاجئة مثار جدل ونقاش لدى المؤرخين فبينما يؤكد بعضهم أن الخلافة سعت إليه مصادفة إذ إن الأحداث التي جرت في عاصمة الخلافة والفراغ الكبير الذي تركه خليفتهم معاوية بن يزيد من عدم رغبته في الاستمرار في تولي زمام الأمور [3] – حيث قد أقعده المرض– قد عزز من فرص مروان لتولي الخلافة يرى آخرون أن مروان كان يسعى إليها منذ زمن مبكر ومن ناحية أخرى تشير بعض الروايات إلى أن عبيد الله بن زياد بن أبيه قد قدم الشام من العراق حيث كان واليا على البصرة في عهد يزيد بن معاوية[4] فوجد مروان في تزمر مع جماعته من بني أمية وقد عزموا على الرحيل إلى الحجاز لمبايعة ابن الزبير فاستطاع أن يثنيه عن ذلك وأقنعه بطلب البيعة لنفسه فهو كبير قريش وسيدها

(١) رياض عيسى: النزاع بين أفراد البيت الأموي ودوره في سقوط الخلافة الأموية ص٩٣.

(٢) ضياء الدين الريَّس: عبد الملك بن مروان والدولة الأموية ص٢٣.

(٣) الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٣٤؛ ابن سعد الطبقات:٥/ ٣٩.

(٤) الطبري: مصدر سابق، ٧/ ١٧.

وأن أهل الشام يجمعون على مبايعته [1].

وقد ذكر ابن أعثم أن مروان لما رأى اختلاف الناس أرسل إلى روح بن زنباع الجذامي يطلب منه المشورة فأجابه روح أن يطلب الأمر لنفسه باعتباره شيخ بني أمية وكبيرها وابن عم أمير المؤمنين عثمان بن عفان عند ذلك بدأ مروان يعمل من أجل أخذ البيعة لنفسه. [2].

أما ابن حزم فقد اتجه اتجاهاً آخر إذ جعل مروانا يبايع ابن الزبير ثم يرسله ابن الزبير إلى الأردن ليأخذ له البيعة والتي ما أن وصلها مروان حتى خلع بيعة ابن الزبير وأخذ البيعة لنفسه من أهل الأردن ثم تغلب على مصر والشام بعد ذلك [3]

لقد كان مروان كما أشرنا غريبا على مجتمع الشام لا يعرفهم ولا يعرفونه ولم يكن بالطبع ممن سيرشح للخلافة في ظروف كهذه ولم يكن مروان راضيا عن يزيد بن معاوية[4] . ولعل هذه الأمور مجتمعة جعلته يفكر في العودة إلى الحجاز موطنه ومستقره ويبايع ابن الزبير وعندما وصل عبد الله

---

(١) ابن سعد: مصدر سابق ٥/ ٤٠؛ الطبري: مصدر سابق، ٧/ ٣٤؛ الفاسي: العقد الثمين،٧/ ٦-١٦٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٤/ ١٤٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية،٧/ ٢٣٩؛ العصامي: سمط النجوم ٣/ ١٠٥.

(٢) ابن أعثم الكوفي: الفتوح: ٥/ ٣١٢.

(٣) ابن حزم: جوامع السيرة ٣٥٩-٣٦٠.

(٤) انظر خطبة مروان أمام معاوية في دمشق إبان ترشيح معاوية ابنه يزيد لولاية العهد وما تضمنته الخطبة من إشارات واضحة إلا أن هناك من هو أولى من يزيد بالخلافة ص١٩ من البحث.

بن زياد لمس من مروان هذا الاتجاه وهذا الموقف السلبي فأنكر عليه ذلك وعنفه وأقنعه بأنه كبير قريش وسيدها وأنه أحق مما سواه بالخلافة بل إنه ذهب إلى أكثر من ذلك فوعده بأن يحمل عنه كل الأعباء التي قد تقف في طريقه. فوقع كلامه هذا موقع طيباً بل وصادف رغبة من مروان في القبول والرضى وكأنه كان ينتظر أحدا أن يشير عليه بذلك ولعل نفسه كانت تحدثه به في العقل الباطن بدليل أنه طرح جانباً كل ما كان يفكر فيه واتجه إلى شيء جديد فرد على الفور "ما فات شيء بعد" حينئذ وضحت معالم الطريق [1] أمام شيخ بني أمية ثم قام ومعه بنو أمية ومن تبعه فسار يردد ما فات شيء بعد، ما فات شيء.

ولكن ما هي دوافع عبيد الله بن زياد التي دفعته وراء فكرة الدعوة لخلافة مروان بن الحكم بدلاً من عبد الله من الزبير الذي أجمعت معظم بلاد المسلمين على بيعته ..لعل ابن زياد كان خائفا على مصيره فيما لو تولى ابن الزبير الخلافة.

لعلنا نتذكر أن عبيد الله بن زياد كان القائد لمعركة كربلاء التي انتهت بمقتل الحسين – رضي الله عنه- لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين[2] والتي أنكرها عامة المسلمين فلعل ابن الزبير يعاقبه على فعلته تلك فلماذا لا يحاول في إبعاد ابن الزبير من طريقه وليكن الخليفة من يكون[3].

---

(١) ضياء الدين الريس: عبد الملك بن مروان والدولة الأموية،٣٦.

(٢) خليفة: تاريخ،٢٣٤.

(٣) شحادة على الناطور: عبد الله بن الزبير ط١، ١٢٦.

غير أن مجموعة من المؤرخين المتأخرين استشفوا من الروايات التاريخية أن مروانا كان يطمع في الخلافة منذ زمن بعيد وبالتحديد منذ خروجه مع عائشة وطلحة والزبير – رضي الله تعالى عنهم- للمطالبة بدم عثمان. وأن معاوية كان يستشعر منه هذا الطموح فكان لا يبقيه على ولاية الحجاز فترة طويلة وفي المقابل كان مروان يحقد على معاوية وقد طالبه بأن لا يجعل الخلافة في بني أمية ولتكن شورى بين المسلمين[1]

ويؤكد رياض عيسى رغبة مروان في الخلافة منذ زمن مبكر ويستشهد لرأيه بما فعله ابنه عبد الملك أثناء خروجه من المدينة فعندما التقى بجيش يزيد الذي أرسله لحصار المدينة دلهم عبد الملك - بإشارة من والده – على عورات المدينة ليسهل عليهم فتحها، وما فعل ذلك إلاّ لرغبته أن يبقى الحكم في بني أمية لعله يستطيع فيما بعد – باعتباره أمويا- أن يصل إلى الحكم[2] .

وصل مروان إلى الشام واستقر فيها حتى وفاة معاوية بن يزيد الذي مكث في الخلافة إسميا قرابة أربعين ليلة، ولم يعهد لأحد من بعده بالخلافة، وعندما طُلب منه ذلك قال: "والله ما نفعتني حياً فأتقلدها ميتاً وإن كان خيراً فقد استكثر منه آل أبي سفيان، لا تذهب بنوا أميه بحلاوتها وأتقلد مرارتها، والله لا يسألني الله عن ذلك أبداً ولكن إذا مت فليصلَّ عليَّ الوليد بن عتبة [3]

---

(١) عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي ٢/ ١٠٠.

(٢) رياض عيسى: النزاع بن أفراد البيت الأموي، ص٦٧؛ إبراهيم بن علي العياش: المدينة بين الماضي والحاضر، ص٣٣٥.

(٣) الوليد بن عتبه بن أبي سفيان: بن حرب ولي لعمه معاوية المدينة، كان ذا جود وحلم وولي الموسم مرات توفي بعد معاوية بن يزيد عام ٦٤هـ عنه انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٥٣٤.

ابن أبي سفيان وليصلَّ بالناس الضحاك بن قيس الفهري [1] حتى يختار الناس لأنفسهم ويقدم بالخلافة قائم" [2]

ولما توفى – صلى عليه الوليد، وفي رواية القلقشندي أن الذي صلى عليه مروان [3] وقد أشار الطبري في تاريخه إلى أن بعض الناس ذكروا أن معاوية مات مسموماً أو مطعونا[4] ،وقد رجح هذه الرواية رياض عيسى وأكد أن الذي كان وراءها مروان بن الحكم "وهذا ما تؤيده مطامع مروان القديمة في الخلافة وذلك منذ زمن عثمان ثم أيام معاوية الأول، ولكن معاوية استطاع إسكاته بأن وعده كما قيل بولاية العهد بعد يزيد لكي يتمكن من أخذ البيعة لابنه الذي كان مروان يعارض بيعته"[5].

إننا نعجب من هذا الاتجاه عند من ذهب إلى أن معاوية مات مسموماً، ثم يزيد العجب إذا قيل إن مروان كان وراء هذه العملية..إن معاوية وقف

---

(١) الضحاك بن قيس: بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن عمرو بن شبيان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري، قاتل مروان في مرج راهط فقتل سنة ٦٤هـ انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ٣٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٣٩؛ ابن الطقطقا: الفخري، ص١١٨؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ٢/ ٣٠١.

(٣) القلقشندي: مآثر الأنافة، ١/ ١٢٢.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٥٣٠.

(٥) رياض عيسى: النزاع بن أفراد البيت الأموي، ص٨٠-٨١؛ وانظر في هذا المعني: نبيه عاقل: دراسات في تاريخ العصر الأموي، (المطبعة الجديدة، دمشق: ١٣٩٥-١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥-١٩٧٦م)،ص٧٤.

خطيباً أمام الناس – كما ذكر معظم المؤرخين- وأعلن أنه لا يرغب في الخلافة،كما أعلن أنه لن يوصي بها لأحد من بعده، وأنه ترك الأمر شورى بين المسلمين يولون أمرهم من شاءوا..فإذا كان هذا موقفه المعلن فما هي المصلحة في قتله؟؟ ثم إنه كان مريضاً لا يغادر بيته – كما ذكر المؤرخون كذلك- فما المصلحة في التعجيل بموته.. ثم إن مروان- بصورة خاصة- لم يكن قد أعد نفسه للخلافة لاسيما وقد قيل إنه خرج فعلاً بعد موت معاوية لمبايعة عبد الله بن الزبير ولم يثنه عن هذا العزم إلاّ عبيد الله بن زياد.. ثم إن أحداً من المؤرخين لم يجزم بأنه مات مسموماً وأن لمروان دور في هذا فتأكيد هذا المعنى لا يقوم على أساس تاريخي ثابت وفيه تشويه لتاريخ المسلمين وقادتهم.

كانت وفاة معاوية بن يزيد المفاجئة سبباً في إحداث انقسامات متعددة في أقطار الخلافة، إذ لم يكن هناك خليفة، وفي الوقت نفسه كان النزاع على الخلافة قويا.. فقد بايع أهل العراق وخراسان ومصر عبد الله بن الزبير أما أهل الشام فقد انقسموا على أنفسهم ما بين مؤيد لابن الزبير ورافض له لرغبة الرافضين أن تبقى الخلافة في الشام، أما الأردن فكان عليها حسان بن بحدل الكلبي، وقد رفض بيعة ابن الزبير وكان يتطلع إلى أن يحكم المسلمين أحد أبناء معاوية بن يزيد فيكون له حظوة عنده باعتباره من أخواله[1].

وقد ارتكب عبد الله بن الزبير خطأ قاتلاً حينما أخرج مروان بن الحكم وبني أمية من المدينة، إذ إن إخراجهم كان السبب الرئيس لتولي

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢٥٥؛ عمر العقيلي: يزيد بن معاوية حياته وعصره، ص٨٠.

مروان بن الحكم فيما بعد. وقد أدرك ابن الزبير نتيجة قراره هذا فحاول تدارك الأمر وإعادة مروان ومن معه إلى المدينة لكنهم كانوا قد فاتوه فلم يستطيع تحقيق ما أراده[1].

وبمبايعة هذه الأقطار لابن الزبير أصبح "يملك في يديه زمام المبادرة في العالم الإسلامي وأوشكت معركته ضد الأمويين أن تنتهي بالنصر وتحقيق أهدافها لكن التزامه بالبقاء في مكة وامتناعه عن القدوم إلى دمشق مع أمور استجدت في الشام قلبت موازين القوى وحولتها لصالح بني أمية"[2].

ولتوضيح هذا الأمر نرى أنه بعد موت معاوية بن يزيد وانضمام معظم البلدان الإسلامية تحت إمرة ابن الزبير، كان الضحاك بن قيس الفهري والياً على الشام أعلن البيعة لابن الزبير، لكن بعض أهل الشام كان هواهم مع الأمويين، ولم يكن هؤلاء الشاميين يودون انتقال الحكم منهم إلى الحجازيين لاسيما وقد لمسوا حسنات كون الخليفة بينهم، فقامت قبائل كلب في الشام تدعوا إلى بني أمية، وقد اقتتلوا مع قبائل قيس التي كانت تدعو لابن الزبير.

وقد استطاع والي الأردن حسان بن بحدل وهو موالٍ للأمويين أن يقنع الضحاك بن قيس بالعدول عن موالاة ابن الزبير إلى موالاة الأمويين، وقد اقتنع الضحاك – ربما لأنه وجد مصلحته مع الأمويين- لفكرة حسان بن

---

(١) اليعقوبي: مصدر سابق، ٢/ ٢٥٥.

(٢) سهيل زكار: مائه أوائل، (الطبعة الثانية، دار حسان للطباعة والنشر: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٥٥.

بحدل، واتفق الجميع على اللقاء مع الأمويين في الجابية [1][2].

وفي الجابية اجتمع بنوا أمية ومؤيدوهم وذلك لاختيار خليفة من بني أمية، وقد كان الضحاك بن قيس متجهاً إلى الجابية لولا أن بعض أنصاره أقنعوه بخطأ رأيه وأن الصواب أن يستمر ولاؤه لابن الزبير. وحينما اقتنع برأيهم عدل عن الجابية إلى مرج راهط وبقي هناك[3]. كان إمام المجتمعين في الجابية حسان بن بحدل، وقد مكث يؤمهم في الصلاة أربعين يوماً،كانوا خلالها يتداولون الرأي بينهم فيمن يكون خليفة للمسلمين.

وقد طرحت عدة أسماء منها: خالد بن معاوية لكنه رُفض حتى من بعض المقربين إليه باعتباره صغير السن لا يصلح للخلافة لاسيما وأن منافسه الأقوى عبد الله بن الزبير شيخ من شيوخ قريش، ثم طرح اسم مروان، وكان هناك خلاف عليه لولا أن روح بن زنباع حسم هذا الخلاف لصالح مروان حينما عدد أفضاله ومزاياه في الوقت الذي انتقد فيه ابن الزبير وقد وافقه الجميع على ذلك.

---

(١) الجابية: هي قرية من أعمال دمشق بالقرب منها تل يسمى تل الجابية. عنها انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان،جـ٢، ص٩١.

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي، ص١٠٥.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٥٣٤؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ص١٠٥-١٠٨؛ عاقل: دراسات في العصر الأموي، ص٧٦.

وكانت هذه البيعة في أول ذي القعدة سنة أربع وستين للهجرة[1] . أما المسعودي فيقول إن هذه البيعة كانت في شهر رجب من العام نفسه[2]

لقد ذكر ابن قتيبه أن المجتمعين حينما عرضوا على مروان مسألة مبايعته قال:"أستخير الله، واسألوه أن يختار لأمة محمد خيرها وأعدلها ما شاء الله"[3] .

قبل مروان بالخلافة، بل إنه حاول جهده أن تكون له حيث قبل بكل الشروط التي أمليت عليه سواء ما كان منها مادياً كإنزال من كان بالشام من كنده أرض البلقاء[4] وجعلها مأكلة لهم[5] أو ما كان منها من إعطاء مناصب معينة لبعض من حضروا مؤتمر الجابية كإسناد ولاية العهد لخالد بن يزيد بن معاوية، ويليه عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق[6] على أن يتولى

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٥، ص٤١؛ البياسي: الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ٢/ ٢٤٩؛ ابن فهد عز الدين: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ١/ ٨٤؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ص١٠٨؛ إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، (بيروت، دار النهضة العربية: ١٩٧٩م) ص٢٠٠، برهان الدين دلو: مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي ص١٧٧.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٨٢.

(٣) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (منسوب إليه) ، ٢/ ١٢.

(٤) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، سميت البلقاء لأن بالق من بني عمان بن لوط – عليه السلام- عمرها. عنها انظر:ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١ ص٤٨٩.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٥٤٤..

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٥/ ٢٥٥؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٨٢؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ص١٠٥-١٠٨، الأشدق هو الرجل المفوه وقد سمى بذلك لأنه كان أحد خطباء العرب ابن منظور: لسان العرب. ١٠/ ١٧٣.

خالد بن يزيد إمرة حمص[1] في حين يتولى عمرو بن سعيد إمرة دمشق[2].

إن قبول مروان بالشروط المفروضة عليه في مؤتمر الجابية جعل أحد المؤرخين يصدر حكماً قاسياً على هذا المؤتمر ومن حضره فهذا المؤتمر – من وجهة نظره – "لم يكن اجتماعاً عربياً ولا إسلامياً إنما هو اجتماع قبلي قاده شيخ مرواني ضعيف الانتماء والإيمان والأمر، وقرر المصير فيه شيخ من شيوخ القبائل البدوية التي أصبح رجالها نتيجة لفشل قريش في إدارة الدولة أصحاب الأمر في مصائر الخلافة، وقد رأينا العوامل التي حركت هؤلاء الشيوخ البدويين الذين تحولوا إلى قادة سياسيين وعسكريين في حين أن نفراً كبيراً من أهل عشيرتهم من رجال القبائل أصبحوا جنداً مرتزقة يخدم من يدفع ويتراجع في نفوسهم الوازع الديني وانمحت من أذهانهم فكرة صالح الجماعة الإسلامية، ومن حسن الحظ أن هؤلاء كانوا قلة بالنسبة لمجموع العرب. أما البقية فقد واصلت الفتوح غير مكترثة للسياسة"[3] لكن مؤرخاً آخر يجعل مروانا ممن توفرت فيه شروط الخلافة وعلى هذا فقد تم اختياره وفق المقاييس

---

(١) حمص: بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب. قال أهل السير: حمص بناها اليونانيون وزيتون فلسطين من غرسهم عنها انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٣٠٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/ ٤٠-٤١ ويضيف أن البيعة أخذت لخالد بن يزيد بعد مروان؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ص١٠٥-١٠٨.

(٣) حسين مؤنس: تاريخ قريش، (الطبعة الأولى، جدة، الدار السعودية للنشر:١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٦٧٣.

المشتهرة آنذاك[1]، لعل الدكتور حسين مؤنس لا يدرك أهمية العنصر القبلي في حياة المسلمين آنذاك، أو بمعنى آخر أهمية العصبية – كما يسميها ابن خلدون– وهذا لا يمكن أن نعده منافياً للإسلام على الإطلاق إلا إذا أظهر ما ينافي الإسلام صراحة، أمّا أن يكون مروان شيخاً ضعيف الانتماء والإيمان فهذا أمر غير مقبول أصلاً وسيرة. فمروان ومواقفه في الإسلام تشهد له بحسن الإيمان. وكذلك ثناء المؤرخين المحققين عليه.

لقد كان هذا المؤتمر مهماً في حياة المسلمين وفي تحديد مسار دولتهم فيما بعد وفي اعتقادي أن روح الحوار كانت تسود المؤتمر فكل يدلي بصوته، ويسمى مرشحه، ويعدد مزاياه وصفاته، والطرف الآخر يبدي رأيه في المرشح ويبين عيوبه مع الإشارة إلى حسنات مرشحه، وقد "لبث الحاضرون يتناقشون مدة طويلة، ويدل ما ورد من بعض المناقشات فيه على أن وجهات النظر كانت تتبادل فيه بحرية"[2] وفي هذا المؤتمر حظي مروان بموافقة المجتمعين مع وعود أعطاها لبعض الحاضرين[3].

(١) فاضل خليل إبراهيم: خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية، بغداد (دار الحرية للطباعة)،ص٧١. ولمزيد حول هذه الشروط انظر: العقيلي: يزيد بن معاوية ٥٢ وما بعدها.

(٢) ضياء الدين الريس: عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ص٤٠.

(٣) إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ص٢٠٠.

أصبح مروان خليفة للمسلمين نتيجة لاجتماع الجابية، لكن خليفة آخر كان ينافسه على الخلافة، وله أتباع كثر هو عبد الله بن الزبير ولابدّ من إعداد العدة لمنازلته، وكانت البداية يجب أن تكون في توحيد الشام والقضاء على أتباع ابن الزبير فيها، ولهذا لابدَّ من التوجه إلى مرج راهط.

معركة مرج راهط[1]

كان موقف المسلمين من الخلافة لا يزال مختلفاً فهناك بيعه لعبد الله بن الزبير الذي يقيم في الحجاز، وهناك بيعه لمروان بن الحكم كانت محصلة مؤتمر الجابية، ومروان ومن معه في الشام موطن الخلافة الإسلامية، وأمراء المدن منقسمون على أنفسهم – ولو أن معظمهم مع ابن الزبير- لكنهم كانوا يتطلعون بحذر وترقب إلى من يحسم الأمر في النهاية.

كان مروان ومن معه يدركون أنه لابد من حسم الأمر لاسيما في الشام كي يتيسر لهم الانطلاق إلى بقية عواصم الخلافة الإسلامية، وكان الضحاك – والى الشام- قد بايع عبد الله بن الزبير، وكاتب أمراء المناطق التي حوله يحثهم على مساعدته والوقوف إلى جانبه في المعركة التي كان يتوقعها.

---

(١) مرج راهط: معروف بالشام على أميال من دمشق وهو الذي أوقع فيه مروان بن الحكم بالضحاك ابن قيس الفهري، عنه انظر: عبد الله ابن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت عالم الكتب)، جـ١، ص٦٣٠.

انطلق الضحاك بن قيس إلى مرج راهط وعسكر بجنده هناك، وتوالت الإمدادات عليه من حمص وفلسطين أما مروان فقد انطلق لملاقاة الضحاك في مرج راهط بمن معه من أعوانه الذين بايعوه.

كانت بداية المعركة سنة أربع وستين للهجرة ولم يحدد الطبري[1] تاريخاً دقيقاً لها، أما ابن خياط[2] فذكر أنها في ذي الحجة بعد الأضحى بليلتين، أما ابن الأثير[3] فجعلها سنة خمس وستين للهجرة في شهر محرم وإن قال بعد ذلك،وقيل بل كانت في أواخر سنة أربع وستين.

وكما اختلف المؤرخون في تحديد بداية دقيقة لمعركة مرج راهط فقد اختلفوا كذلك في تحديد عدد الجيشين المتحاربين وإن كان الجميع قد جعل الضحاك يتفوق على جيش مروان في العدد.. فالطبري[4] ينقل رواية عن أبي مخنف يذكر فيها أن مروان كان في ستة آلاف، ولم يشر إلى عدد جيش الضحاك، أمّا ابن كثير وابن سعد[5] فيجعلان جيش مروان ثلاثة عشر ألفاً بينما جيش الضحاك ثلاثين ألفاً. ويتفق ابن خياط معهما في تحديد جيش مروان

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٣٧.

(٢) ابن خياط: تاريخ ابن خياط، ص٢٥٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٥٠، وانظر: البياسي: الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ٢/ ٢٥٤، الفاسي: العقد الثمين، ٧/ ١٦٧.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٣٧.

(٥) ابن سعد:الطبقات الكبرى، ٥/ ٤١؛ ابن كثير:البداية والنهاية ، ٨/ ٢٤٢.

بثلاثة عشر ألفاً أما جيش الضحاك فيجعله ستين ألفاً[1]. وفيما يتعلق بالقيادة العامة فقد كان مروان بن الحكم هو الذي يقود جيشه وكان على ميمنته عمرو ابن سعيد بن العاص، وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد[2] ، أما الضحاك فكان كذلك يقود جيشه وعلى ميمنته زياد بن عمرو العقيلي أما ميسرته فعليها زكريا بن شمر الهلالي[3] ، ويورد الطبري رواية يذكر فيها أن عبيد الله بن زياد كان على خيل مروان بينما مالك بن هبيرة على السكوني الرجال[4].

ودارت بينهما معارك دامية في مرج راهط استمرت عشرون يوماً انتهت بمقتل الضحاك وهزيمة جيشه "وقتل يومئذ من أشراف الناس من أهل الشام من كان مع الضحاك ثمانون رجلاً ولما قتل الضحاك رجع مروان ومن معه إلى دمشق وتمت له البيعة هناك[5].

---

(١) ابن خياط: تاريخ ابن خياط، ص٢٥٩؛ وانظر في الحديث عن إعداد الجيشين؛ ابن أعثم:كتاب الفتوح، ٥/ ٣١٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/ ١٣٦؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٨٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،ص٤٧٥.

(٢) الطبري: مصدر سباق، ٥/ ٢٣٧؛ ابن الأثير:الكامل في التاريخ،٤/ ١٤٩؛ البياسي: مصدر سابق، ٢/ ٢٥٠.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/ ١٣٦؛ الطبري:تاريخ الرسل والملوك،٥/ ٣٣٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٤٩؛ البياسي: الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ٢/ ٢٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية،٨/ ٢٤٢.

(٤) الطبري: مصدر سابق، ٥/ ٥٣٩.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٤٢.

أشار المؤرخون عدة إشارات إلى الأسباب التي أدت إلى هزيمة الضحاك بالرغم من تفوقه بالعدد على مروان. منها ما ذكره الطبري من أن الضحاك كان قد غادر الشام وهي عاصمة الخلافة إلى مرج راهط، وكان فيها آنذاك يزيد بن أبي النمس الغساني ويبدو أن هواه كان مع مروان، فلما خلا له الجو بخروج الضحاك ومعظم أهل الشام ثار في مجموعته من عبيد الشام فتغلب على عامل الضحاك وأخرجه من الشام واستولى على بيت المال واستطاع أن يمد مروان بالسلاح والمال، فكان هذا الصنيع تقوية مادية ومعنوية لمروان ومن معه وإضعاف قوى الضحاك الذي فقد عاصمة الخلافة التي كان من الممكن أنه يلتجئ إليها وقت الحاجة[1] .

شيء آخر ذكره عدد من المؤرخين وهو لجوء مروان إلى الخداع فعندما طال أمد الحرب أشار عبيد الله بن زياد على مروان أن يدعو الضحاك إلى الهدنة والتفاوض فإذا فعل ذلك باغته بالهجوم فلا يكون لديه الوقت الكافي للاستعداد والمقاومة وعلل عبيد الله فعلته هذه بأنها من الخدع في الحروب المسموح بها لاسيما –كما يقول– وأن مروان كان على الحق وعدوه على الباطل وقد فعل مروان بما أشار به ابن زياد واستطاع بذلك تحقيق نصر حاسم في هذه المعركة[2] .

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٣٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٣٦؛ ابن كثير: مصدر سابق، ٨/ ٢٤٢.

(٢) ابن خياط:تاريخ ابن خياط، ص٢٥٩-٢٦١؛ المسعودي: التنبيه والأشراف، ص٢٨٣؛ ابن كثير: مصدر سابق، ٨/ ٢٤٣.

ولعل من الأسباب كذلك أن مروان كان يقود جيشه بنفسه وكان يتفقده بين الحين والآخر فقد أورد الطبري أن حبيب بن كره قال: "إنه ليدفع بنعل سيفه في ظهري وقال: "إدن برايتك لا أبالك إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حد السيوف إنفرجوا انفراج الرأس وانفراج الغنم عن راعيها".

ومر مروان خلال المعركة برجل من محارب يقاتل تحت راية مروان ومعه عدد قليل من الرجال فقال له مروان: يرحمك الله لو أنك انضممت بأصحابك فإني أراك في قلة. فقال: إن معنا يا أمير المؤمنين من الملائكة مدداً أضعاف من تأمرنا ننضم إليه، فسر بذلك مروان وضحك وأمر بأن ينضم إليه مجموعة من المحاربين الذين كانوا معه[1].

كذلك كان مع مروان أعوان مخلصون له لأن مصالحهم كانت ستحقق إن أصبح خليفة.

ويشير ابن كثير إلى الدور الذي لعبه عبيد الله بن زياد لإضعاف الضحاك والحط من قدره عند الناس حينما سار إليه "وجعل يركب إليه كل يوم ويظهر له الود والنصيحة والمحبة، ثم حسَّن له أن يدعو إلى نفسه ويخلع ابن الزبير فإنك أحق بالأمر منه لأنك لم تزل في الطاعة مشهوراً بالأمانة، وابن الزبير خارج عن الناس، فدعا الضحاك الناس إلى نفسه ثلاثة أيام فلم يصمد معه، فرجع إلى الدعوة لأبن الزبير ولكن أنحط بها عند الناس"[2] ويضيف

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ٣٣٧-٣٣٨

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٤٢.

ابن كثير أن ابن زياد هو الذي أشار على الضحاك بترك دمشق والتوجه إلى خارجها حيث قال له: "إن من يطلب ما تطلب لا ينزل المدن والحصون، وإنما ينزل الصحراء ويدعو إليه بالجنود، فبرز الضحاك إلى مرج راهط فنزله".[1]

وإن صحت هذه الرواية يكون الضحاك بذلك ليس برجل حرب لأنه صدّق ابن زياد المنتسب للأمويين ووافقه على ترك دمشق النقطة التي استغلها الأمويون وأعوانهم وكان الاستيلاء عليها أول علامات النصر والرافد الذي أمدَّ مروان بالمال والسلاح أثناء المعركة.

أما الضحاك فكان يقاتل لابن الزبير الذي كان بعيداً عن أرض المعركة، ولعله كذلك لم يكن يتابعها بدقة، ولم يسارع إلى نجدة الضحاك بالمال والرجال، وهذا يكفي ليكون عاملاً قوياً في هزيمة الضحاك وفي ضياع الخلافة من ابن الزبير فيما بعد..

لم يكن مروان متعطشاً إلى إراقة الدماء فقد أمر بالكف عن ملاحقة الفارين[2]، وكما أنه أبدى استياءه عندما جيء له برأس الضحاك وقال: "الآن حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في ظمأ الحمار أقبلتُ بالكتائب اضرب

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٤٢

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/ ٦٣٧؛ أبي الفدا: المختصر في أخبار البشر، ص١٩٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ٢٤٣.

بعضها ببعض"[1] ويذكر ابن كثير أن مروان كان حزيناً يوم مرج راهط، لم يرض عن القتل في هذه المعركة، وشعر بعظم المسئولية، بكى على نفسه وقال: "أبعد ما كبرت وضعفت صرت إلى أن أقتل بالسيوف على الملك"[2] .

لقد ذكر بعض المؤرخين أن سبب توقف مروان عن ملاحقة الفارين وقتلهم رغبته في إيجاد نوع من التوازن بين القبائل يحفظ له مكانته "فهو يخشى رد الفعل من الإغراق في سفك دماء قيس ويمن لأنه لم يقتل من القيسيين حسب رأي ابن عساكر سوى ثلاثة آلاف وهو الآن بعد أن ارتفعت مكانته يحاول أن لا يغرق في سفك الدماء عله يجد من بينهم بعض الأنصار يؤيدونه في المستقبل، وهو بهذا يحاول أن يصل ما انقطع بين القبائل عَلَّهُ يجد نوعاً من التوازن في المستقبل"[3]

فإذا كان ما ذكره هذا صحيحاً في مسألة توقفه عن قتل الفارين فكيف نؤول حزنه وبكاءه على كثرة القتلى..لعل الراجح أنه حزن فعلاً لاسيما والرجل- كما ذكر عن نفسه- كان في آخر أيامه والإنسان في مثل هذه السن يكون أكثر قربا من الله في حالة شبابه.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ١٥٠؛ البياسي: الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ٢/ ٢٥١.

(٢) ابن كثير: مصدر سابق ٨/ ٢٤٣.

(٣) شحادة الناطور: عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني أمية، ص١٣٦.

وعلى كل حال فقد كان من نتائج هذه المعركة تحديد مصير ابـن الـزبير في الشام الذي انتهى بنهاية هذه المعركة إذا أصبح مروان هو الخليفة بلا منازع وانتهى أمر ابن الزبير بالنسبة لها، وكما كانت معركة مرج راهط بدايـة تكـوين الخلافة الأموية في الفرع المرواني فقد كانت أيـضاً بدايـة النهايـة لعبـد الله بـن الزبير فبدأ مروان يعد العدة لانتزاع الأقاليم الإسـلامية الأخـرى والخاضـعة لعبد الله بن الزبير فبدأ بمصر التي قاد بنفسه جيشاً لإخـضاعها وطـرد واليهـا عبد الرحمن بن عتبة الفهري والمعروف بابن جحدم وبعث بجيش أخر بقيـادة ابنه عبد العزيز إلى أيله خوفاً من التفاف ابن الزبير عليه ولكن الأخـر لم يحـرك ساكنا وترك لابن جحدم هذه المهمة الصعبة والتي ربما كان لها التأثير الـسلبي في انهزامهم وخـضوع مـصر لمـروان ثـم عـاد بعـدها إلى دمـشق ليعـد العـدة لاستعادة العراق والحجاز غير أن المنية قد داهمته في ربيع من سنة ٦٥هـ قبـل أن يتحقق له ذلك حيث ترك أمر تحقيقه لابنه من بعده عبد الملك بن مروان.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

وبعد

لقد حاول المؤرخون قدماء ومحدثين تقديم مروان بن الحكم وفي عنقه تهم خطيرة أسهمت في إذكاء الفتنة الكبرى في عهد عثمان بن عفان وتخطيطه المستمر في الوصول إلى الخلافة ولعلنا من خلال الصفحات السابقة استطعنا أن نقدم القليل من خلال مقابلة الروايات ومناقشتها استجلاء الحقيقة التي غابت عن الكثير من المؤرخين في تضعيف بعض هذه الروايات وتناولنا الظروف والأسباب التي قادته إلى سدة الحكم وما عرف عنه من علم وورع وتقوى ورأينا كيف أشار المؤرخون إشارات سريعة إلى العنصرين المتحاربين في مرج راهط أحدهما القيسيين التي كان يمثلها الضحاك ومن معه والثاني اليمانية الذين كان يمثلهم أتباع مروان إذ كانت مصلحة اليمانية مع الأمويين فتحالفوا في هذه المعركة ضد القيسيين وقد جعل متأخروا المؤرخين هذه المعركة بداية الصراع بين القيسية واليمنية وبداية الفرقة الحقيقية بين المسلمين بل وبداية سقوط الدولة الأموية بل لقد أرجع بعضهم جذور هذا الصراع إلى الجاهلية لكن يبدوا أن هذا غير مؤكد ولكن يمكن أن نسميه صراع بين حزبين سياسيين كبيرين في العصر الأموي يدافع كل حزب عن قناعاته ومبادئه لأن التفسير بغير ذلك يفضي إلى التقليل من قدرة العرب المسلمين السياسية وأنهم لا زالوا يتحاكمون إلى القبلية التي حاربها الإسلام. وتصويرهم بأبشع الصور الجاهلية المبنية على العصبية القبلية وسفك الدماء وخوض الحروب من أجل

القبيلة وهو أحد مغامز الغزو الفكـري لقـدرات العـرب المـسلمين الـسياسية والعسكرية والحضارية.

وبغض النظر عن هذا وذاك فإننا يجب أن لا ننسى أن فترة قيام الدولـة الأموية تقع ضمن الدائرة الخيرية لهذه الأمة التـي حـددها المـصطفى – عليـه الصلاة والسلام- بقوله: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ولا يمكن أن يتصور عاقل هذه القفزة الفجائيـة بـين عهـدين همـا الراشـدي والأموي والحق أن الثاني إنما هو امتداد للعصر المثالي الأول وقريب الصلة مـع وجود بعض الفروقات في الظروف والزمان.

وعلى كل حال فقد كان من نتيجة هذه المعركة (مرج راهـط) اسـتمرار البيت الأموي في الحكم فقد نجح مروان بن الحكـم في إرسـاء دعـائم الدولـة الأموية وإن كان قد حولها إلى ما عرف بالفرع المرواني نسبة إليـه. ومنـذ ذلـك الوقت بدأت دولة مروان وآله الحقيقية.

قائمة المصادر والمراجـــــع

أولاً: المصادر

ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)

١- الكامل في التاريخ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة مطابع دار الشعب،١٩٧٠م.

الأسدي: سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥هـ)، جمعه ورتبه أحمد راتب عرموش

٣- الفتنة ووقعة الجمل، ط٣ بيروت، دار النفائس، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ابن أعثم الكوفي: أحمد (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م.

٤- كتاب الفتوح، ط١ بيروت لبنان، دار الندوة الجديدة.

البخاري: أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ)

٥- التاريخ الكبير، بيروت،مؤسسة الكتب الثقافية.

٦- صحيح البخاري، دار الفكر – للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/ ١٩٣٧م

البستي: محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)

٧- مشاهير علماء الأنصار، دار الكتب العلمية.

البغدادي: عبد القادر عمر (ت ١٠٣٠هـ/ ١٠٠٩٣م).

٨- خزانة الأدب، ط١ بيروت، دار صادر.

البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م.

٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. بيروت عالم الكتب ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

البلاذري: أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

١٠- أنساب الأشراف، مصر دار المعارف، ١٩٥٩م.

١١- فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

البياسي: أبو الحجاج يوسف (ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م).

١٢- الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ط١ بيروت، دار صادر .

ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

١٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العالمية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م).
١٤- منهاج السنة، بيروت دار الكتب العلمية.
الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)
١٥- تحفة الوزراء بغداد، مطبعة العاني ١٩٧٧م.
ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب البغداي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)
١٦- المنمق في أخبار قريش، ط١ بيروت، عالم الكتب ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
١٧- الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت دار الكتاب العربي.
١٨- تهذيب التهذيب، ط الهند دائرة المعارف النظامية ١٣٢٧هـ.
١٩- رفع الإصر عن قضاة مصر القاهرة، الطبعة الأميرية ١٩٦١م.
ابن حزم الأندلسي: علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
٢٠- جمهرة أنساب العرب، بيروت دار الكتب العلمية.
٢١- رسائل ابن حزم الأندلسي، ط٢ بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٧م.
٢٢- جوامع السيرة، مصر دار المعارف.
الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
٢٣- معجم البلدان، بيروت دار صادر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٢٤- المشترك وصفا المفترق صقعا، بيروت، عالم الكتب ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
الخطيب الموصلي: ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م.
٢٥- الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، ط ١ الدار العالمية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).
٢٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر.
ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨١م)
٢٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، دار الثقافة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
ابن خياط: أبو عمر الليثي خليفة (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)
٢٨- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د/ أكرم ضيام العمري، الرياض دار طيبة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)
٢٩- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، مركز البحث العلمي – كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م).
٣٠- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار الباز
الدينوري: أبي حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).
٣١- الأخبار الطوال، بيروت دار الفكر ١٩٨٨م.
الذهبي: الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)
٣٢- العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٣٣- سير أعلام النبلاء ،ط٢ بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ
٣٤- تاريخ الإسلام، القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٨٣هـ.
ابن سعد: محمد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)
٣٥- الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت.
السمهودي: نور الدين على بن أحمد (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)
٣٦- وفاء الوفاء بأخبار، دار المصطفى، ط٤ بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)
٣٧- تاريخ الخلفاء، ط٤ مصر دار مصر للطباعة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)
٣٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة بيروت.
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
٣٩- تاريخ الرسل والملوك، ط١ دار المعارف .
ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)
٤٠- الفخري في الآداب السلطانية، دار بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م).
٤١- قيد الشريد من أخبار يزيد، ط١ القاهرة دار الصحوة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
ابن عبد البر: أبو عمر بن يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
٤٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت دار الكتاب العربي .
ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م).
٤٣- العقد الفريد، بيروت، دار الفكر العربي .

ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأندلسي الأشبيلي (ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م).
٤٤- العواصم من القواصم، ط١ دار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
ابن عساكر: علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
٤٥- تاريخ مدينة دمشق.
العسكري: أبو هلال حسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)
٤٦- الأوائل، ط٢ الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
العصامي: عبد الملك بن حسين (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩).
٤٧- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي القاهرة – المطبعة السلفية ١٣٨٠هـ.
ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).
٤٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر .
الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)
٤٩- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، القاهرة مطبعة السنة المحمدية (ت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).
٥٠- المختصر في أخبار البشر، بيروت دار المعرفة .
ابن فهد: عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي القرشي (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)
٥١- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ط١ جدة دار المدني ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م).
٥٢- المغانم المطابة في معالم طابة، ط١ الرياض دار اليمامة ١٣٨٩هـ/ ١٨٦٩م.
ابن قتيبه: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)
٥٣- الإمامة والسياسة، بيروت، دار المعرفة (منسوب إليه).
٥٤- عيون الأخبار، ط١ بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
القلقشندي: أحمد بن عبد الله (ت٨٢٠هـ/ ١٤١٨م)
٥٥- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، بيروت عالم الكتب .
٥٦- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط١ بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م
٥٧- البداية والنهاية، بيروت دار الفكر.
ابن الكلبي: هشام بن محمد السائب أبي المنذر (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

٥٨- جمهرة النسب، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
٥٩- التنبيه والإشراف، بيروت، دار مكتب الهلال.
مسلم: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م.
٦٠- صحيح مسلم، ط٢، ١٣٩٢م، بيروت، دار المعرفة.
المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي أبو العباس (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
٦١- النـزاع بين بني أمية وبني هاشم، بيروت مؤسسة أهل البيت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
ابن هشام: أبو محمد عبد الملك المعافري (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)
٦٢- السيرة النبوية، دار القلم – بيروت لبنان.
الواقدي: محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م).
٦٣- كتاب المغازي: ط٣ عالم الكتب، بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي أبو عبد الله (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م).
٦٤- الروض الباسم في الـذب عـن سـنة أبي القاسـم، الريـاض – الرئاسـة العامـة لإدارة البحـوث العلمية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م).
٦٥- مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتـبر مـن حـوادث الزمـان،ط٢ بـيروت –، مؤسـسة الأعظمي.
اليعقوبى: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م.
٦٦- تاريخ اليعقوبي، بيروت دار صادر.

ثانيا: المراجـــع

إبراهيم: فاضل خليل
٦٧- خالد بين يزيد سيرته واهتماماته العلمية، دار الحرية للطباعة .
باشا: محمد مختار (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م).
٦٨- التوقيعات الإلهية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية، ط١ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
البرادعي: الشريف أحمد بن محمد الحسني.
٦٩- المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، ط١ ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

البغدادي: إسماعيل محمد أمين باشا (ت١٣٣٩هـ٠٠/ ١٩٢٠)
٧٠- هدية العارفين، دار العلوم الحديثة، بيروت، ١٩٥٥.
البغدادي السويدي: أبو الفوز محمد أمين بن علي بن محمد سعيد (ت١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠).
٧١- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
بيضون: إبراهيم
٧٢- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٧٩م.
الترمانيني: عبد السلام بن محمد (ت١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م).
٧٣- أزمنة التاريخ الإسلامي، ط١، الكويت، شركة كاظمة قسم التراث العربي ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
جلي: أحمد محمد
٧٤- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ط١، الرياض شركة الطباعة العربية السعودية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
خالد محمد خالد
٧٥- خلفاء الرسول ، ط٢ بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
خماش: نجدة
٧٦- الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق ١٩٨٠م.
دلو: برهان الدين
٧٧- مساهمة في إعادة كتابه التاريخ الإسلامي، بيروت، لبنان – دار الفارابي ١٩٨٥م.
الريس: محمد ضياء الدين
٧٨- عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ط٢ مطابع سجل العرب ١٩٦٩م.
رضا:محمد رشيد (ت ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
٧٩- عثمان بن عفان الخليفة الثالث، ط٢ بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
الراوي: ثابت إسماعيل
٨٠- العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، ط٢ العراق مطابع النعمان ١٩٧٠م.
الزركلي: خير الدين
٨١- الإعلام، ط١ بيروت ١٩٨٦م، دار العلم للملايين.

زكار: سهيل
٨٢- مائه أوائل، ط٢ دار حسان للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
السباعي: أحمد
٨٣- تاريخ مكة، مكة المكرمة، دار مكة للطباعة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
صديقي: محمد ياسين مظهر
٨٤- الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ط١ دار الصحوة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
عاقل: نبيه
٨٥- دراسات في تاريخ العصر الأموي، المطبعة الجديدة، دمشق ٩٥-١٣٦٩هـ/ ٧٥-١٩٧٦هـ.
العباس: أحمد بن عبد الحميد
٨٦- عمدة الأخبار في مدينة المختار، ط٥ المكتبة العلمية المدينة المنورة
العسلي: بسام
٨٧- عبد الملك بن مروان، ط١ بيروت، دار النفائس ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
عطوان: حسين
٨٨- الأمويون والخلافة، ط١ دار الجيل ١٩٨٦م.
العقيلي: عمر بن سليمان
٨٩- يزيد بن معاوية حياته وعصره، ط١ الرياض مطابع الجمعة الالكترونية ١٤٠٨هـ.
٩٠- الدولة الأموية، ط١، الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م مطابع الخالد للافست.
علي: محمد عبد الرزاق بن محمد كرد علي (ت١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).
٩١- خطط الشام، ط٢ بيروت، لبنان ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
عيسى: رياض
٩٢- النزاع بين أفراد البيت الأموي وأثره في سقوط الخلافة الأموية،ط١ دار، حسان للطباعة والنشر دمشق ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
الفيصل: عبد العزيز بن محمد
٩٣- شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي، ط١ الرياض شركة العبيكان ١٤٠٨هـ
الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير
٩٤- نظام الحكومة النبوية المسمي التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

كحالة: عمر رضا
٩٥- معجم المؤلفين، بيروت دار إحياء التراث العربي.
ماجد: عبد المنعم
٩٦- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويون)، ط٧ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢م.
مؤنس: حسين
٩٧- تاريخ قريش، ط١ جدة الدار السعودية للنشر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م.
المقداد: محمود
٩٨- الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي، ط١ دار الفكر، دمشق- سوريا ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
الناطور: شحادة علي
٩٩- عبد الله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني أمية، ط١ عمان دار الرشد ١٩٨٤م.
النجار: محمد الطيب
١٠٠- الموالي في العصر الأموي، ط١ دار النيل للطباعة – القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م

الفهرســـــــت

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
المبحث الأول: مروان بن الحكم قبيل توليه الخلافة.....	٧
حياته الأولى:	
نسبه	٩
كنيته	١٠
ولادته	١١
أمه	١٢
والده	١٣
زوجاته وأبنائه.....	١٦
صفاته	١٨
صفاته الخلقية	١٨
مكانته الاجتماعية	٢٢
المبحث الثاني : دور مروان في فتنة الدار وموقعة الجمل.....	٢٧
فتنة الدار	٢٩
مقتل عثمان	٣٨
فتنة الجمل	٣٩
المبحث الثالث: ولاية مروان على المدينة من قبل معاوية.....	٤٧
إنجازاته خلال الولاية.....	٥٢

الموضوع	الصفحة
الاهتمام بأمور الدين والمحافظة على الآداب العامة	٥٤
الاهتمام بالخدمات الاجتماعية.....	٥٥
مراقبة الأسواق	٥٦
المنشآت العمرانية	٥٧
المبحث الرابع	٦٣
مؤتمر الجابية وخلافة مروان.....	٦٥
معركة مرج راهط.....	٧٧
الخاتمة.....	٨٥
قائمة المصادر والمراجع	٨٧

مطابع جامعة أم القرى